الفصل الأول

المقدمة

١-١ تمهيد

حاجة الإنسان للسكن حاجة فطرية منذ نشأته على الأرض ، فسعى لخلق حيز (مكان) وإنشاء بيئة خاصة توفر له السكن، الراحة، الأمان، و لتأدية نشاطاته الخاصة . وعند توفر هذه الخصائص مجتمعة نسمي ذلك المكان بالمسكن .

من الناحية الوظيفية لأي مبنى عموما ينقسم التصميم إلى قسمين ، تصميم خارجي وتصميم داخلي ، يراعى في التصميم الخارجي ملاءمة المسكن للبيئة المحيطة ، أما التصميم الداخلي فيراعى فيه الأنشطة المطلوبة داخل المبنى .

الأنشطة الداخلية في المباني السكنية هي ما تعرف بنمط حياة الساكن ، وهي متغيرة بتغير الزمان والمكان وتختلف من فرد إلى آخر ، وتختلف للفرد نفسه من فترة زمنية لأخرى .يتناول البحث دراسة للمجتمع والتغييرات في نمط حياته والتعرف على أهم الجوانب الإجتماعية التي يجب مراعاتها عند تصميم المسكن .

١-٢ أهمية البحث :

المباني السكنية تعد من المباني الضرورية لجميع أفراد المجتمع، والتي تؤثر مباشرة على الساكن في مختلف مناحي حياته الصحية والنفسية والإجتماعية والإنتاجية ، كما أنها قد تكون سبباً في نجاح أو فشل الإنسات في الحياة .

١-٢-١ ولأهمية المسكن كان لا بد من مراعاة جميع الجوانب التي تؤثر على تصميمه ، ومن هذه الجوانب نمط حياة الساكن ، الذي يتمثل في الأنشطة اليومية والموسمية ، والتي يجب أن توفر لها أماكن مخصصة داخل المساكن . مثلما وجدت الإختراعات والتكنلوجيا لتيسير حياة الأنسان ، كذلك يجب أن يراعى في تصميم المسكن تطورات وتغيرات إحتياجات السكان .

١-٣ أهداف البحث

تتلخص أهداف البحث في الآتي:

١-٣-١ وضع الأسس والمعايير التي يمكن من خلالها تحديد المسكن الملائم والغير ملائم .

١-٣-٢ كيف تتم معالجة المساكن غير الملائمة لتصبح ملائمة .

١-٤ مشكلة البحث :

الإنسان بأفكاره والتكنلوجيا في تطور وتغير مستمر ، كذلك العادات والتقاليد والثقافة تتباين من منطقة لأخرى ومن زمان لآخر على المستوى العالمي والمحلي . يمكن التوصل إلى النتائج المطلوبة من خلال الأسئلة التالية : **(أسئلة البحث)** :-

١-٤-١ ما هي الجوانب الثابتة والمتغيرة التي تؤثر في تصميم المسكن ؟

١-٤-٢ كيفية معالجة التغييرات المستمرة عند تصميم المساكن ؟

١-٥ فرضيات البحث

١-٥-١ مهما تباين أفراد مجتمع ما في مكان واحد – تباين في الأصول العرقية، الدينية أو الإقتصادية أو غيره – فلا بد من وجود صفات مشتركة تميز ذلك المجتمع عن المجتمعات –الصفات المشتركة تتبعها تغيرات ومستجدات مشتركة كذلك .

١-٥-٢ كذلك مهما تباينت أشكال المساكن في مدينة ما فلا بد من وجود صفات مشتركة بينها تعكس الصفات المشتركة لسكان تلك المدينة .

١-٦ منهجية البحث

المنهج المتبع في البحث هو المنهج الوصفي التحليلي، تم إختيار مدينة الخرطوم لتميزها بالتباين الواسع بين أفراد المجتمع وكذلك تباين المساكن ، على ضوء ذلك تم إعداد دراسة شاملة لجميع المتغيرات في نمط حياة السكان وتأثيرها في تصميم المساكن وطرق معالجتها ، ومن ثم دراسة وتحليل مجتمع ومساكن مدينة الخرطوم لتحديد الملائم والغير ملائم من المساكن لطرح الحلول الممكنة .

الفصل الثاني:الإطار النظري

٢-١ المبحث الأول : المسكن والعوامل المتغيرة المؤثرة على تصميم المسكن

٢-٢ المبحث الثاني : المجتمع

٢-٣ المبحث الثالث : المسكن الملائم

٢-٤ المبحث الرابع : الدراسات السابقة

٢-٥ المبحث الخامس : خلاصات الفصل الثاني

٢-١ المبحث الأول : المسكن والعوامل المؤثرة على تصميم المسكن

٢-١-١ المسكن

٢-١-١-١ تعريف المسكن :

أُشتقت كلمة المسكن من فعل (سكن) وهو السكون والهدوء والطمأنينة . والسكن هو السكون أي ثبوت الشئ بعد تحرك ، ويستعمل في الإستيطان نحو سكن فلان مكان كذا أي إستوطنه . [١]

وسكن من السكون ضد الحركة ، سكن الشئ سكونا إذا ذهبت حركته ، وكل ماهدأ فقد سكن ، والسكن والمسكن هو المنزل والبيت ، وأهل الحجاز يقولون مَسْكن بالفتح ، والسُّكْنُ أهل الدار ، والسُكْنى : أن يسكن الرجل موضعاً بلا كراء. [٢]

٢-١-١-٢ المنزل :

منزل في اللغة العربية (التي تستخدمها الأغلبية في السودان) مرادفة للمنزلة و للبيت. منزل تشير للمسكن كمأوى مشيد، يأوي فرداً أو عدداً من العوائل. البيت لها منى أكثر من مجرد مسكن، فهي العائلة داخله. يمكن للشخص أن يقول: أنه يأتي من بيت ثري أو دين . بما يعني في الحقيقة أن العائلة ثرية أو دينية . وهذا يشير بين البيت وسكانه في السودان، كما في المجتمات العربية الأخرى. ولقد أستخدمت الكلمة بيت في القرآن أيضاً بدلاَ عن الكلمة عائلة.[٣]

"المنزل في المحيط السوداني هو مكان لكلا العائلتين، العائلة النووية والعائلة الممتدة. إنه مكان لإستقبال الضيوف والترحيب بهم، الضيوف الزائرين على عجل أو الذين قدموا من مدن أو قرى أخرى لمدة طويلة. إن غرفة للضيوف تكاد تكون إلزاما في كل منزل. وعندما يكون المنزل صغيراً، فإن الضيوف الرجال يقبعون في الصالون أو إحدى الغرف في جناح الرجال، بينما يبقى الضيو النساء في جناح السيدات."[٤]

---

[١] الراغب الأصفهاني ، ١٩٧٢، معجم مفردات القرآن ، تحقيق نديم مرعشلي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، السكن ، ص ٢٤٢

[٢] ابن منظور الأفريقي المصري ، أبو الضل جمال الدين محمد بن مركرم ، لسان العرب ، بيروت ، دار صادر للطباعة والنشر ، ج ٢٠٠٠ ، سكن ، ص ٢٢٠

[٣] لاسلت، ١٩٧٢ : ٢٨ – نقلاً عن منيرة حمد النيل، ١٩٩٨ – سكان ومساكن- ستوكهولم –، ترجمة عثمان محمد الخير ، ٢٠١٨ ، المكتبة الوطنية السودان ، ص ١٧

[٤] منيرة حمد النيل ، ١٩٩٨ – سكان ومساكن- مرجع سابق ، ص ١٧

أ- الحيز المغلق :

تعبير يستخدم لوصف حيز مغلق ومحاط من كل الجوانب أوبعضها (غرفة أو صالة).

ب-الحيز شبه المفتوح :

تعبير يستخدم لوصف حيز مسقوف وغير محاط بحوائط (فرندة أو مظلة).

ت-الحيز المفتوح :

هو فراغ مفتوح أو أي فراغ داخل المسكن يخلو من البناء المسقوف، و بما أن المساكن في السودان تكون مسوّرة، فإن الفراغ داخل المنطقة المسّورة والذي هو ليس مسقوفاً وليس مغلقاً بأية حال، يكون فراغاً خارجياً (حوش، إرتداد).

٢-١-٢ أنماط السكن:

تختلف أشكال المساكن كما يلي:

أ- على مستوى الوحدة السكنية

ب-على مستوى المبنى السكني

ت-على مستوى المجموعة السكنية

٢-١-٢-١ على مستوى الوحدة السكنية:

أ- حجرة مستقلة: هي حجرة مستقلة بذاتها ليس لها منافع من الداخل بل تشترك عادة مع غيرها في المنافع، المطبخ والحمام والمرحاض، ومعدة أصلا للسكن، وغالباً ما تقع بالأسطح أو أفنية المباني، ولا تعتبر الحجرات الداخلية في البيت الريفي حجرات مستقلة حتى لو شغلت كل منها بأسر قائمة بذاتها.

ب-شقة: تتكون من حجرة أو أكثر بالإضافة إلى المنافع ويقفل عليها جميعها باب خارجي، يعتبر المسكن المكون من دورين في بعض المباني ويربط بينهما سلم داخلي والذي يطلق عليه فيلا – وحدة سكنية واحدة – شقة .

ت–أماكن سكن جوزية: هي أماكن غير معدة أساساً للسكن ولكنها مشغولة بأسر وقت الحصر، مثل أجزاء مباني المنشآت التي يسكنها البواب أو الخفير والدكان أو الجراج المشغول بأسرة وأحواش المدافن المشغولة بأسر وما شابه.

٢–١–٢–٢ على مستوى المبنى السكني:

أ– وحدة مستقلة: وحدة الإسكان المنفصلة عن المساكن حولها (قائمة بذاتها) أي البيت الذي هو تماماً فصل من جيرانها ، مثال الفيلا .

ب–وحدات مجمعة رأسياً:

٤–١ الشقة : وحدة سكنية مستقلة بذاتها نسبياً في المبنى والتي غالباً ما يتم تأجيرها للعائلة.

٤–٢ المبنى السكني: مكون من وحدات سكنية متعددة تتكون من عدة شقق أربعة أو أكثر

٤–٣ البرج: مبنى سكني شاهق.

٤–٤ العمارات: شكل من أشكال الملكية للشقق الفردية ونسبة من المجالات المشتركة.

٢–١–٢–٣ على مستوى المجموعة السكنية:

١– مساكن شبه متصلة: وحدتان مستقلتان معاً في جدار واحد، لكل منهما مدخل مستقل.

٢– المساكن الصفية: وحدات مستقلة متلاصقة، لكل منهم مدخل مستقل.

٣– مساكن رباعية: أربع وحدات مستقلة يشترك كل إثنين منها في جدار، لكل منهما مدخل مستقل.

٢–١–٣ المسكن التقليدي والمسكن الحديث :

العمارة التقليدية هي مصطلح يطلق على المباني التي أنشأت وفقاً للتقاليد المعمارية المحلية، وقد تميزت بحلول تصميمية توازن بين إحتياجات الفرد الروحية والمادية وإحتياجات المجتمع وعاداته وتقاليده، مستخدمة ما يتوافر محلياً من مواد أولية، وبذلك أصبح لها ملامح عامة وهوية محددة معبرة عن المكان والزمان.[١] فبالتالي تعتبر المساكن التقليدية ملائمة لسكانها وذلك لأن تصميمها تم من قبل ساكنيها ، بذلك قد لا تكون ملائمة لسكان مناطق أخرى .

٢–١–٣–١ المستجدات الحديثة والمعاصرة التي أثرت على العمارة التقليدية للمساكن :

[١] نوفمبر ٢٠١٠م ، تأثير المستجدات المعاصرة على التشكيل المعماري لعمارة المساكن التقليدية بجنوب مصر – مجلة العلوم الهندسية – جامعة أسيوط – العدد ٣٨

أثرت عدة عوامل ومستجدات خارجيةعلى المجتمعات التقليدية إنعكس تأثيرها على العمارة المحلية التقليدية ، يمكن إيجاز هذه المستجدات كالآتي :

أ- **المستجدات الإجتماعية:** أثرت عدة عوامل وتسببت في تغيير العادات والتقاليد السائدة في المجتمعات التقليدية ، أبرزها :

- الإنفتاح على العالم الخارجي بالهجرة والسفر المتبادل بين المجتمعات .
- تمرد الشباب على واقع الحياة التقليدية ، وإعتبار أن التمسك بالعادات والتقاليد هو تخلف عن ركب التحضر ومواكب التطور العالمي .
- العمل في مجال السياحة أدخل على المجتمعات التقليدية قيم وعادات إجتماعية جديدة .

ومن أهم مظاهر ضعف التمسك بالعادات والتقاليد :

- تخلي أفراد المجتمع التقليدي عن قدر كبير من الخصوصية التي ميزت هذا المجتمع .
- تحول المجتمع من العيش في تكتلات وجماعات إلى مجتمع يميل أفراده إلى العزلة وتكوين الأسر المنفصلة، وظهر ذلك في كل من الإمتدادين الرأسي والأفقي، ففي الإمتداد الرأسي كان الإنعزال التام داخل وحدات سكنية مستقلة بكل أسرة ، أما حالة الإمتداد الأفقي فبالرغم من إقتطاع جزء من المسكن التقليدي كان يراعي إستمرار إرتباط الأبناء بالعائلة بعد الزواج ، إلا أنه بمرور الوقت قام الأبناء بعمل مساكن مستقلة تماماً في مداخلها وفراغاتها الداخلية عن مساكن آبائهم التقليدية، في إشارة واضحة إلى مفهوم العزلة كأحد أهم المستجدات الإجتماعية التي طرأت على تلك البيئات التقليدية .

ب-**المستجدات الثقافية** : ويقصد بذلك تأثير التقنيات الحديثة ووسائل الإتصال والتواصل الذي أدى إلى إنفتاح المجتمعات التقليدية المغلقة على العمارة المعاصرة حول أنحاء العالم ، سواء عبر القنوات الفضائية وما تنقله من مسلسلات وبرامج متخصصة أو الصحف والمجلات والإنترنت ، مما حال دون إستمرار الطابع التقليدي للعمارة في المجتمعات التقليدية بدخول كل ما هو جديد وحديث في العمارة عليها .

ت-**مستجدات مواد وتقنيات البناء** : ظهور تقنيات البناء المعتمدة في المدن الخرسانية منها والحديدة ، حيث القابلية للتوسع الرأسي وإنشاء المباني الضخمة .

ث–**المستجدات الإقتصادية:** إنتعاش إقتصاد الدول الذي ينعكس مباشرة على إقتصاد أفراد المجتمع، يخلق دافعاً قوياً للبناء وتطوير المساكن والمشئآت الأخرى.

٢–١–٤ المسكن الحديث :

مفهوم الحداثة في اللغة وبعض العلماء :–

جاء في معجم لسان العرب الحديث نَقيض القديم[١]، ويطلق لفظ حديث على كل ماهو ينتمي إلى الزمن الحاضر، وقد استعملت بهدف التمييز بين الماضي والحاضر. والحداثةهي التعصب للحاضر ضد الماضي [٢].

الحداثة تدعو إلى إعادة النظر في كثير من الأشياء والتحرر من القيود ، فهي عملية تقدمية حتى ولو كان المخاض عسير، فهي تنشد عصر جديد اقترن بالتطور والتقدم وتحرر الإنسان ، فالحداثة هي رؤية فلسفية وثقافية جديدة للعالم [٣].

الحداثة رؤيا جديدة وهي جوهريا رؤيا تساؤل واحتجاج ، تساؤل حول الممكن واحتجاج على السائد ، فلحظة الحداثة هي لحظة التوتر أي التناقض والتصادم بين البنى السائدة في المجتمع ، وما تتطلبه حركته العميقة التغيرية من البنى التي تستجيب لها وتتلاءم معها، وأيضا الحداثة هي الخروج من النمطية والرغبة الدائمة في خلق المغاير [٤].

فالحداثة إذاً تشمل جميع جوانب الحياة ، والمسكن الحديث هو مسكن تم إنشاءه بالتقنيات والأفكار الجديدة التي تظهر في ذلك العصر ، فهو حديث في نظر المجتمع الذي يظهر فيه لأنه يناقض ما إعتادو عليه من مساكن تقليدية .

فالمساكن الحديثة في عصرنا الحالي هي المساكن المنشأة حديثاً في السنوات الأخيرة بتقنيات وتصميمات جديدة مختلفة عن المساكن التقليدية ، وتظهر غالباً في المدن الكبيرة وتنتشر لاحقاً في بقية المدن والقرى، لذلك يعرفها المجتمع بأن المساكن الحديثة هي مساكن المدن ، والتقليدية هي مساكن القرى .

---

[١] ابن منظور :**لسان العرب**، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط 1 ،مادة(حَ دَ ثَ.)
[٢] محمد الشيكر ٢٠٠٩ ، : **هايد غرو سؤال الحداثة** ، إفريقيا الشرق ، الدار البيضاء ، المغرب ، دط، ، ص12
[٣] زعربان علي رضا النحوي : **تقويم نظرية الحداثة**، دار النحوي للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، ط1 ، ص 18
[٤] عبد الله محمد الغذامي : ٢٠٠٩ ، **تهافت النقد وق ا رءة التنميط والقصر**، مجلة نزوة، تصدر عن مؤسسة عمان للصحافة والنشر والإعلان، عمان، ع 32 ، دط، ص9

مساكن المدن التي كانت حديثة في وقت ما ، تصبح قديمة وتقليدية لاحقاً ، فيتم غالباً عمل تعديلات لمواكبة العصر ، أو إعادة بناءها ، ولإرتفاع تكلفة إعادة البناء ، يلجأ معظم السكان للإضافة وعمل التعديلات .

٢-١-٥ المسكن التقليدي في السودان :

السمات الأساسية التي تميز المسكن التقليدي عن المسكن الحديث في السودان هي أنواع مواد البناء والأساليب المستخدمة، مخطط الفراغات وكيفية إستخدام الفراغات. في نفس الوقت هنالك مساكن مبنية من المواد الحديثة وتحتوي على أثاث غربي التصميم وتخصيص واضح للفراغات ، لكنها رغماً عن ذلك ، تستخدم بطريقة تقليدية. على ذلك، هناك متغيران يدخلان في تعريف المسكن التقليدي:

أ- المنشأ المادي للمسكن، مبني بواسطة مواطنين محليين (دون تدخل المهندسين المعماريين) ومن مواد البناء المحلية .

ب- نمط الحياة التي يمارسها السكان تقليدية، بمعنى أن فراغات المنزل غالباً مخصصة للأشخاص وليس للوظائف، كما أن التخصيص يكون للأشخاص ويتم وفقاً للجنس، وضع الشخص في العائلة، والعلاقة مع باقي أطراف العائلة الممتدة.[١]

بذلك يمكن إعتبار المسكن الحديث هو مسكن صمم بواسطة المهندسين المعمارين، وتم تصميمه وتوزيع فراغاته الداخلية بحسب الوظائف .

٢-١-٦ دور الأطراف المختلفة في عملية تصميم المسكن :

يتدخل في عملية تصميم المسكن العديد من الأطراف بدأً من مخطط المدن الذي يحدد أماكن ومساحات القطع السكنية فالمصمم المعماري فالساكن أو المستخدم ، قام هابراكن بدراسة وتحديد أدوار جميع صناع القرار للعملية التصميمة للمسكن ، وهي :

٢-١-٦-١ المستويات التصميمية (هابراكن Habraken) :

[١] (منزور، ١٩٨٩؛ عثمان وسليمان، ١٩٩٦) نقلاً عن منيرة حمد النيل ضيف الله – سكان ومساكن – مرجع سابق ، ص ١٩

ينطلق هذا المفهوم من تحديد تسلسل هرمي للقرارات التصميمية بحيث تتدرج من المخطط الإقليمي إلى مخطط المدن فالمصمم المعماري فالمستخدم ، الذين يكون لكل منهم مستوى عمل معين يؤهله لإتخاذ القرارات التصميمية ضمنه وترك القرارات الأخرى لباقي المستويات التصميمية . بحيث تصبح القرارات المتخذة في المستوى الأعلى بمنزلة عناصر ثابتة للمستوى الأدنى ، ويطلق عليها العناصر الرئيسية (Support) في حين يطلق على عناصر المستوى السفلي إسم العناصر المكملة Infill التي يترك قرارها للمصمم في المستوى الأدنى بما يتوافق وحاجات المستخدم ورغبته ، وبما تسمح به العناصر الرئيسية في المستوى الأعلى . الشكل "١" يوضح دور الأفراد والمجتمع في مستويات التصميم المختلفة والمتدرجة .

فعندما يتاح للمستخدم ممارسة دور مباشر في السيطرة على جزء من البيئة الفيزيائية يمكننا توقع بيئة صحية تتحسن بإستمرار .

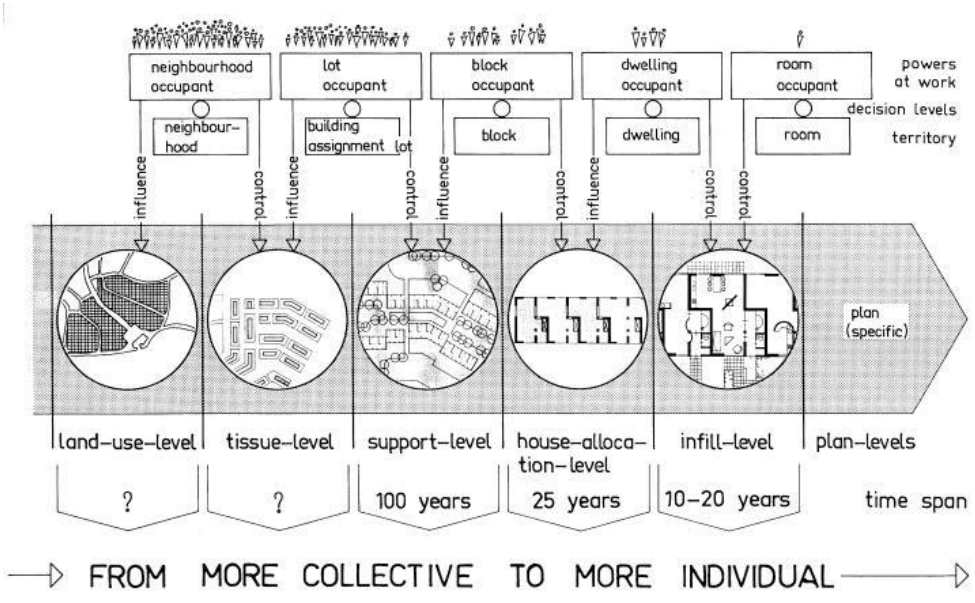

الشكل (١) : المستويات التصميمية ل " هابراكن " [١]

٢-١-٧الملخص :

[1] Al-Bostan، Duygu، (2009) "Flexibility in multi-residential housing projects: three innovative cases in Turky"، The Graduate School of Natural and Applied Sciences، Master of Architecture، Middle East Technical University، Turky، pp. 134. (نقلاً عن مجموعة مؤلفين (طنوس – المهنا – فاكوش) ٢٠١٣ ، بعنوان (المرونة التصميمية كإحدى أهم معايير السكن الإقتصادي) مجلة جامعة دمشق للعلوم الهندسية المجلد التاسع والعشرون العدد الأول ٢٠١٣)

٢-١-٧-١ لا شك في أهمية المسكن في حياة الإنسان ودوره الكبير في إستقرار وبناء الأسرة والمجتمع، حيث يوفر للإنسان السكينة والمأوى ويساعدة على أداء أنشطته المتعددة طوال حياته ، كما يؤثر مباشرة على إنتاج وإبداع الفرد في أعماله خارج المسكن، وغير ذلك من الوظائف .

٢-١-٧-٢ المساكن التقليدية تم تصميمها وتنفيذها بطرق ملائمة للمجتمع التقليدي بناءً علي تجارب وخبرة ذلك المجتمع على مر العصور ، لذلك تميزت بالتشابه في تصميمها وحلولها التصميمية .

٢-١-٧-٣ طرأت مستجدات على المجتمعات التقليدية غيرت في عادات وتقاليد وثقافة تلك المجتمعات وإنعكست على سلوك الأفراد ،مما نتج عن ذلك تغير في العمارة وعمارة المساكن ، من تلك المستجدات ما هو ثقافي نتيجة التبادل الثقافي بين المجتمعات، ومنها الإقتصادي الذي أظهر التباين في المساكن على حسب التباين في الحالات الإقتصادية للسكان ، كذلك مستجدات التكنلوجيا ومواد البناء والتقنيات المعمارية الحديثة . هذه المستجدات يزداد تأثيرها في المدن الكبيرة ويقل في المدن الأصغر فأصغر حتى ينعدم تأثيرها في المجتمعات التقليدية الريفية المنعزلة .

٢-١-٧-٤ المساكن الحديثة هي مساكن صممت لمواجهة التحديات والمستجدات العصرية لتلائم التغيرات المتسارعة التي تواجه مجتمعات المدن.

٢-٢ المبحث الثاني : المجتمع

تمهيد :

المجتمع صفة شاملة لأي مجموعة تحمل صفات وجوانب خلقية متشابهة ، كمجتمع البشر ، مجتمع النمل ، مجتمع النحل .. الخ . والمجتمع هو " نسق من العلاقات المتداخلة التي يرتبط بها الأفراد ببعضهم البعض ؛ بذلك ينظر للمجتمعات التي تضم ملايين البشر كالدول الكبرى (أمريكا ، الصين وغيرها) مثلما ينظر إلى المجتمات الصغيرة التي تضم عشرات أو مئات الأشخاص .[١] أما المجتمع في هذا البحث فينحصر على مجموعة السكان وكل ما يتعلق بمتغيرات السكان التي تؤثر في تصميم المسكن ، وبصورة أدق يتناول البحث ثقافة المجتمع التي تنعكس على نمط حياة الإنسان وبالتالي تؤثر على تصميم المسكن .

٢-٢-١ النسيج الإجتماعي :

يقصد بالنسيج الإجتماعي الرابط الذي يربط بين عدد من الأفراد ليطلق عليهم ككل إسم مجتمع ، للتدرج في فهم النسيج الإجتماعي نبدأ بالبناء الإجتماعي .

٢-٢-١-١ البناء الاجتماعي: يتكوّن البناء من عناصر متشابكة لا يتم التفاعل بينها إلا بشكل تكاملي تبادلي، فهو يرتبط بالأسس التي تعمل على تنظيم الحياة الاجتماعية أو البيولوجية.

٢-٢-١-٢ خصائص البناء الاجتماعي:

- يتكون البناء الاجتماعي من أنماط العلاقات الاجتماعية محسوسة بين أفراد وجماعات مجتمع ما.
- البناء الاجتماعي كلٌّ أو نسيج متشايك الأجزاء
- البناء الاجتماعي مستقر وذو ثبات نسبي: من أهم شروطه الحفاظ على تماسكه واستمراره أوقاتا طويلة من الزمن.

٢-٢-١-٣ المجتمع المحلي:

---

[١] أنتوني غِدِنز بمساعدة كارين بيردسال ؛ ترجمة فايز الصُيّاغ - علم الإجتماع (مع مدخلات عربية) – الطبعة الرابعة ، الفصل الثاني ، ص ٧٩

لاحظ العلماء منذ قديم الزمان أن هناك نوعين من المجتمعات يتصف كل منهما بسمات معينة تميزه عن الآخر، وبعضهم رأى أن العلاقات الاجتماعية التي تسود في المجتمع هي المعيار أو الأساس للتمييز بينهما (مجتمع ذات علاقات أولية، ومجتمع ذات علاقات ثانوية). بينما رأى آخرون أن هذا التمايز والاختلاف يجب أن يعزى إلى الاختلاف في عدد وحجم كل منهما. وأن العدد والحجم يؤثر على طبيعة العلاقات الاجتماعية. حدّد علماء الاجتماع الأمريكيين معنى المجتمع المحلي حسب العدد والحجم (وضعوا العدد ٢٥٠٠ن من السكان دون النظر إلى طبيعة العمل أو المهنة في الجماعة). بينما يرى آخرون أن المهنة السائدة في المجتمع تحدد نحلة القوم ومعاشهم على حد تعبير **ابن خلدون** فقسّم هذا الأخير المجتمعات إلى نوعين المجتمع القبلي (البدو) والمجتمع الحضري.

٢-٢-١-٤ تعريف العلاقات الإجتماعية :

تعرف على أنها الروابط والآثار التي تنشأ بين الأفراد في المجتمع، وهي تنشأ من طبيعة إجتماعهم وتبادل مشاعرهم وإحتكاكهم ببعضهم البعض ومن تفاعلهم في المجتمع .

٢-٢-١-٥ أنواع العلاقات الإجتماعية :

أ- العلاقات الإجتماعية الجوارية : تعتبر علاقة الجار بجاره واجباً مقدساً لا سيما عند الشعوب العربية الإسلامية حيث يشترك الجيران مع بعضهم البعض في أفراحهم وأحزانهم، ويقوم الجار برعاية جارة إذا ما إحتاج إليه.

ب- العلاقات الأسرية: ويقصد بها تلك العلاقات التي تقوم بين أدوار الزوج والزوجة والأبناء، ويقصد بها أيضاً طبيعة الإتصالات والتفاعلات التي تقع بين أعضاء الأسرة الذين يقيمون في منزل واحد. كذلك علاقة**العائلة والقرابة التي** تبنى قوة تماسكها غالبا على رباط الدم، وتقل كلما ابتعد عنه وتفرز تلك المقولة نمطا معينا للعلاقة بين الحقوق والواجبات في العلاقات الاجتماعية تتمثل في أن للفرد كل الحقوق وعليه كل الالتزامات الموجودة في مستوى وحدة القرابة وما قبلها من وحدات أخرى.

ج- علاقات الصداقة : ويقصد بها تلك العلاقات التي تنشأ بين الأفراد والجماعات التي تتشابه في التفكير والميول والإتجاهات والمصالح الفردية، وتظهر كذلك علاقات الصداقة بين الفئات العمرية المتقاربة وبين الأفراد الذين يعملون في مهن متشابهة أو مهنة واحدة، ويعتبر هؤلاء الأفراد أن الصداقة هي جزء من زاتهم حيث يشارك الأصدقاء بعضهم البعض في مشاكلهم وأفراحهم وأحزانهم.

٢-٢-١-٦ شبكة العلاقات الإجتماعية :

تعني شبكة العلاقات الإجتماعية مجموعة العلاقات الإجتماعية الضرورية الناتجة عن الصلات والعلاقات بين العوالم والأشخاص والأفكار والأشياء، ويشكل الفرد في هذه الشبكة كلاً إجتماعياً كبيراً له أهداف عامة وأدوار مستقلة وثقافة فرعية.

إن العلاقات الإجتماعية هي التي تشكل هذه الشبكة، ولذلك فهي ليست مجرد أثر ناتج من إضافة أشخاص وأفكار وأشياء إلى مجتمع معين. والملاحظ أن أفراد تلك الشبكة دائماً يفضلون الإجماع على معايير يتفقون عليها مع بعضهم البعض وبالتالي يمارسون ضغطاً غير رسميٍ علي بعضهم البعض إمتثالاً لتلك القواعد والمعايير، وعندما لا يتفاعل الأفراد مع بعضهم البعض، تقل إتصالاتهم إلى الحد الأدنى، وبالتالي فإن شبكة علاقاتهم الإجتماعية تكون إلى حد ما ضعيفة وبالتالي تختلف المعايير الإجتماعية ويصبح الضبط الإجتماعي وتبادل المساعدة أكثر تفككاً وأقل إستمرارية.

٢-٢-١-٧ النسيج الأسري :

النسيج الأسري هو أساس النسيج الاجتماعي الذي تتكامل فيه وتتآزر العلاقات بين الوحدات والنظم الاجتماعية المختلفة ، فنواة المجتمع التي تبدأ بتكوين المسكن هي الأسرة، فعند تصميم المساكن ينظر إلى التركيب الأسري للسكان وليس للأفراد كل على حده.

٢-٢-١-٧-١ أنواع الأسر داخل المساكن :

أ- الأسرة البسيطة: يستخدم هذا التعبير لتغطية ما يسمى بالأسرة الـ (نووية) أو (أولية) ، وهي تتكون من زوجين، أو زوجين بأطفالهما أو شخص أرمل وزرية.

ب-الأسرة الممتدة: هذا النوع من الأسر يتكون من أسرة بسيطة مع إضافة واحد أو أكثر من الأقارب عدا الذرية. وتجدرملاحظة أن التعبير "أسرة ممتدة" يستخدم بطريقة مختلفة عن تعبير "بيت الأسرة الممتدة". إن التعبير بكامله "بيت الأسرة الممتدة" يستخدم لهذه الفئة من المجموعة المنزلية، لأن مصطلح "العائلة الممتدة" لوحده له معنى مهم جداً لكنه مختلف جداً فهو يغطي كل

الأقارب المتصلين بشخص ما (في المجال السكني) غض النظر عمّا لو كانو يسكنون معه أم لا[1]

ت–الأسرة المتعددة: تمثل كل أشكال المجموعات المنزلية والتي تتضمن إثنين أو أكثر من الأسر البسيطة المرتبطة بها بالزواج. هذه الوحدات ربما تكون بسيطة أو ممتدة ويمكن التعامل معها أفقياً أو رأسياً.

٢–٢–١–٧–٢ أنواع مختلفة من إمتدادات الأسر:

أ– إمتداد رأسي: هناك نوعان منه

إلى أعلى: إذا كانت صله القرابة تتضمن جيلاً أسبق من جيل رأس الأسرة، كمثال أم أو أب أحد الزوجين يقطنون مع رب الأسرة (الزوج)

إلى أسفل: حينما يسكن إبن أو إبنة رأس العائلة معه ومهعهم زوجاته/ أزواجهم، أو يوجد الأحفاد (دون أي من والديهم) أو يوجد أبناء أو بنات الأخ/ت.

ب–الإمتداد العرضي: وجود أخ/ت أو إبن/ةعم لرأس العائلة أو زوجته.

إختيار الأسرة للعيش في شكل أسرة ممتدة أو ننوية يرجع لأسباب عديدة منها تغيير نمط الإقامة والإنتقال من نمط السكن التقليدي أو الريفي إلى نمط السكن الجماعي كما في حالة المناطق السكنية الحضرية الجديدة، نذكر لاحقاً الإختلافات الإجتماعية بين سكان الريف والمدن الحضرية .

٢–٢–٢العادات والتقاليد Customs and Traditions[2]

٢–٢–٢–١ أولاً: العادات

العادة بالمعنى اللغوي العربي هي "كل ما اعتيد حتى صار يُفعل من غير جهد، وأصبح يتكرر على نهج واحد".

[1] لاسليت، ١٩٧٤: ٣٠) سكان ومساكن – مرجع سابق ، ص ٢١

[2] http://www.moqatel.com/openshare/Behoth/Mnfsia15/CustTrad/sec01.doc_cvt.htm- 5/2/2019

وتعني كلمة "العادة" في اللغة الإنجليزية، نمط السلوك المكتسب بالتكرار أو التعود أو الاستعمال المتكرر.

تعني العادة بالمعنى اللغوي الأنماط السلوكية المكتسبة عن طريق التعود والتكرار، في حين تُعرف العادة في القواميس الاجتماعية المتخصصة بأنها صورة من صور السلوك الاجتماعي، استمرت فترة طويلة من الزمان واستقرت في مجتمع معين، وأصبحت راسخة واصطبغت إلى حد ما بالصبغة الرسمية. والعادات الجمعية هي أساليب للفكر والعمل ترتبط بجماعة فرعية أو بالمجتمع بأسره. ويُستعمل هذا الاصطلاح من قِبل علماء الأنثروبولوجيا الاجتماعية لوصف التصرفات الروتينية للحياة اليومية، أو الأحكام الداخلة ضمن الروتين، أو النماذج الحضارية المستمدة من التصرفات المتكررة، أو الطبيعة المميزة للكل الحضاري.

العادات ظاهرة اجتماعية تتعلق بأفعال الناس، ويشتق وجودها من الفطرة الاجتماعية، فهي ضرورة اجتماعية تصدر عن المجتمع. وهي تلقائية لا تصدر عن سلطة معينة تصنعها وتنفذها وتسهر عليها، وإنما دعاماتها قبول الناس لها.

من ذلك يتبين أن العادات هي مظاهر سلوكية متفق عليها بين أفراد المجتمع، وتنقسم إلى:

أ- **عادات فردية سلوكية**

وهي ما يُطلق عليها كلمة Customs، وهي أنماط سلوكية متكررة يتصرف الفرد بمقتضاها على نحو خاص، حتى تصبح ممارسته لها لا شعورية، ولا يمثل الخروج عليها ضرراً للمجتمع. وهي في الأغلب الأعم متعلقة بإشباع حاجات الفرد البيولوجية من مأكل ومشرب وملبس، مثل تناول بعض المشروبات في أوقات معينة وبطريقة خاصة، كتناول القهوة مع اللبن صباحاً، أو القهوة مع التدخين، أو طريقة استخدام أدوات الأكل، أو طريقة طهي الطعام.

ب- **عادات جمعية أو جماعية شائعةCommon habits**

وهي القواعد السلوكية المتكررة، التي ترجع إلى المجتمع الذي يعيش فيه الفرد. وتستند هذه القواعد السلوكية إلى فكر اجتماعي، وبكثرة تكرارها تصبح أنماطاً سلوكية. وهي تنتشر أفقياً عن طريق التجاور والاختلاط، ورأسياً عبر فترة تاريخية طويلة، وتصبح ممارستها ثابتة مستقرة، ومن الصعب التخلص منها؛

ومثال ذلك عادات التحية وآداب المائدة، وآداب المجاملة المختلفة، وطرق تناول الطعام، وطرق الخطبة والزواج، وطرق تمثيل الأسرة في المجالس والتنظيمات الاجتماعية.يمكن تعريف العادات الاجتماعية بأنها الأنماط السلوكية المتكررة والمكتسبة اجتماعياً، والتي تفرضها الجماعة على الأفراد، ويتوقع منهم أن يتّبعوها وإلاّ تعرضوا للجزاء الاجتماعي، الذي توقعه الجماعة على مخالفيها، سواء بالاستياء أو الاستهجان أو النفور والانتقام، حتى يهتدي بها الناس وتسهل معيشتهم مع بعضهم. إن بعضاً من هذه العادات يكون إيجابياً ومفيداً ونافعاً للحياة الاجتماعية، إذ يؤدي إلى تعزيز وحدة المجتمع وتوثيق العلاقات بين الأفراد والمجتمع، ويمكنهم من قضاء حاجاتهم في يسر وسهولة تامة.

ت-الفرق بين العادات الجمعية والعادات الفردية :

- **العادات الفردية :** أسلوب فردي وظاهرة شخصية. والدليل على ذلك أنه يمكن أن تتكون العادة الفردية وتُمارس في حالات العزلة عن المجتمع لسبب أو لآخر.
- **العادات الجمعية :** ظاهرة اجتماعية تمثل أسلوباً اجتماعياً، بمعنى أنها لا يمكن أن تتكون وتُمارس إلاّ في الحياة الاجتماعية في المجتمع، وأثناء التفاعل بين أفراده وجماعاته. ومن أهم الخصائص المميزة للعادات الجمعية، ما يتصل بها من جزاء اجتماعي توقعه الجماعة على مخالفيها. أما العادات الفردية فلا تحتاج إلى هذا الجزاء الاجتماعي.

٢-٢-٢-٢ ثانياً: التقاليد

تعني التقاليد Traditions لغوياً العادات المتوارثة، التي يُقلد فيها الخلف السلف. وفي اللغة الإنجليزية تعني الرأي أو العادة المتوارثة من السلف إلى الخلف، أو الممارسة عريقة القدم Long Established.

وإذا كانت التقاليد تعني لغوياً الأنماط السلوكية المتوارثة من السلف إلى الخلف، فإنها في مُعجم العلوم الاجتماعية تعني طرائق للسلوك مستقلة في وجودها عن الفرد، وتفرض نفسها عليه وتعين على تقوية الشعور الجمعي وتحقيق الاندماج التام بين عناصر المجتمع. إنها صُنع الماضي ودعامة الحاضر؛ فهي حصيلة التجربة العملية للمجتمع، ومقياس مهم للنظم والقيم الاجتماعية، فيها ثقافة وحضارة، وعلم وحكمة. يقدّسها الناس، عادة، حتى وإن بدا فيها ما لم يُفهم سببه وما لا يقره العقل تماماً، وهي عنصر مهم في السلوك والتربية. وتمتاز التقاليد بأمور ثلاثة: **الاستقرار والاستمرار والاحترام**، فهي ثروة خالدة من

ثروات المجتمع، تبسط سلطانها وتستنكر كل تصرف خارج عليها، وعليها تقوم الشرعية التي يُضيفها الناس على أفعالهم.

وتعني التقاليد كذلك في قاموس علم الاجتماع: أنها نمط سلوكي يتقبله المجتمع عموماً دون دوافع أخرى، عدا التّمسك بنسق الأسلاف. ويربط بعض الدارسين بين التقاليد والعادات من حيث أن التقاليد تمثل العادات التي فقدت مضمونها وصوتها، وإنما يحتفظ بها الإنسان كاسم فقط يُطلق على مضمون جديد. وخلافاً لذلك يرى بعض الدارسين أن التقاليد والعادات هما شيء واحد؛ لأنهما جزء من التراث الثقافي الذي يحافظ عليه المجتمع.

وهكذا يتضح أن التقاليد تتصف بخاصية التوارث من جيل إلى جيل، والرغبة في التمسك بها، بل والالتزام بها لأنها تأتينا من أسلافنا وآبائنا الذين يورثوها إلينا بوصفها نافعة ومفيدة وصحيحة. والتقاليد عادات نافعة لأنها ترشد الناس بطريقة سهلة ومريحة إلى جميع طرق التصرف الصائبة والمناسبة في مختلف أمور حياتهم، وبذلك تهيئ لهم الحياة والعمل المشترك دون إعاقة أو اضطراب. ويرجع ذلك إلى أنها:

أ- تمدهم بمجموعة من الأنماط السلوكية الجاهزة والمُعدة من قبل لكي يتبعوها، لتسهّل عليهم تحقيق حاجاتهم الأساسية من مأكل ومشرب ومسكن وتناسل، وبذلك يستطيعون المحافظة على بقائهم واستمرارهم.

ب-تضع لهم القوانين والنظم وترسم لهم الأساليب والتصرفات، التي تتيح لهم التعاون والتفاعل مع بعضهم، وتعلمهم كيف يتكيفون مع المواقف البيئية المختلفة، وكيف يستجيبون لهذه المواقف استجابة موحدة، تجنّبهم الصراع والفُرقة وتحافظ على تماسكهم.

تُوصف التقاليد بأنها أقوى في إلزامها من العادات الجمعية لرسوخها؛ لأنها ذات قواعد قوية في تأثيرها على الآخرين ولاستحسانهم لها، ولأنها مريحة وتقدم للناس الشعور بالأمن والطمأنينة. ويتمثل الاختلاف بين العادات والتقاليد في أن العادات الاجتماعية أنماط سلوكية ألفها الناس وارتضوها، ويسيرون على هديها ويتصرفون بمقتضاها دون التفكير فيها. وهي تختلف من مجتمع لآخر وفقاً لظروفه وخصائصه

وسماته التي تميزه. أما التقاليد، فهي أنماط سلوكية ألفها الناس وتوارثوها ويشعرون نحوها بقدر كبير من الاحترام، ولا يفكرون في العدول عنها أو تغييرها.[1]

٢-٢-٣ الثقافة :

تمهيد

الثقافة مصطلح حديث في اللغة العربية ، وجاء في المعجم الوسيط : ثقف الرجل : صار حاذقا فطنا ، والثقافة : هي العلوم والمعارف التي يطلب الحذق فيها . وهي تعنى باختصار كل ما صنعه الإنسان أينما وجد ؛ ولذلك فليس هناك مجتمع بلا ثقافة فكل مجتمع مهما صغر حجمه أو كبر له ثقافته الخاصة به .

الثقافة ظاهرة تخص الإنسان فقط لأنها نتاج عقلي ، والثقافة هي أهم ما يميز الإنسان عن غيره من الكائنات الأخرى ، وهي التي ساعدت الإنسان على :

- التواصل مع الآخرين عن طريق اللغة
- التكيف مع البيئة المحيطة سواء كانت طبيعية أو اجتماعية
- تنظيم شبكة العلاقات الاجتماعية بين الفرد والآخرين

٢-٢-٣-١ تعريف الثقافة

الثقافة مجال اهتمام فئات متعددة من العلماء ، ولا يوجد لها تعريف جامع مانع متفق ، وتعددت تعريفات الثقافة حتى أن هناك أكثر من مائة تعريف لعلماء ينتمون إلى تخصصات مختلفة، وكل منهم يبرز الجوانب التي تتصل بتخصصه ، ومن أهم هذه التعريفات ما يلي :

- القيم والعادات والتقاليد والسلوك وجميع الوسائل التي تشكل حياتنا كأفراد .
- ذلك الكل المعقد من المعرفة والمعتقدات والفن والأخلاق والقانون والعادات وجميع القدرات الأخرى التي يستطيع الإنسان أن يكتسبها بوصفه عضوا في المجتمع.

[1] http://www.moqatel.com/openshare/Behoth/Mnfsia15/CustTrad/sec01.doc_cvt.htm- 5/2/2019

- المخزون المتراكم من الرموز والأفكار والمنتجات المادية المرتبطة بالنظم الاجتماعية سواء في المجتمع ككل أو مع الأسرة أو مع البناء الاجتماعي أو السكان أو البيئة ، وهي من المكونات الأساسية للبناء الاجتماعي .
- الثقافة تعني أسلوب الحياة الذي ينتهجه أعضاء مجتمع ما أو جماعات داخل المجتمع ، وهي تشمل على هذا الأساس أسلوب إرتداء الملابس ؛ وتقاليد الزواج ؛ وأنماط الحياة العائلية ؛ وأشكال العمل ؛ والإحتفالات الدينية بالإضافة إلى وسائل الترفيه والترويح عن النفس .

٢-٢-٣-٢ خصائص الثقافة

رغم اختلاف أشكال الثقافات من مجتمع إلى آخر ومن وقت إلى آخر ، إلا أن هناك خصائص عامة للثقافة في كل المجتمعات ، ومنأبرز خصائص هذه الثقافة:

أ- الثقافة متطورة

الثقافة من صنع الإنسان وهي ليست جامدة بل هي في عملية تطور مستمر مع تطوّر المجتمع وفقا لتغير احتياجات الإنسان ، إلا أن هذا التطور يتم بشكل تدريجي قد لا يدركه الفرد .

ب- الثقافة مكتسبة

فالثقافة ليست فطرية أو وراثية بل يكتسبها ويتعلمها الفرد منذ ولادته وعبر مسيرة حياته من خلال صلته واحتكاكه بالآخرين

ت- الثقافة متغيرة

الثقافة تخضع للتغير والتعديل بما يضيفه الإنسان من خبرات وأدوات وقيم وأنماط وسلوك بما يتناسب مع ظروفه واحتياجاته ،

ث- الثقافة شاملة

ومن خصائص الثقافة الشمول نظرا لتنوع احتياجات الأفراد لتشمل احتياجات مادية (كالحاجة الغذاء والكساء والمسكن) واحتياجات معنوية (كالحاجة إلى الأمان والحب والانتماء) ولإشباع هذه الاحتياجات المتنوعة يضطر الفرد إلى التفاعل مع الآخرين بشكل مستمر ونتيجة لهذا التفاعل تتشكل الثقافة لتشمل جميع القيم والمعايير والأفكار التي تحكم علاقاته مع الآخرين .

ج- الثقافة نسبية

من أهم خصائص الثقافة أنها نسبية تختلف من مجتمع إلى آخر ؛ فما يراه مجتمع حراما قد يراه مجتمع آخر حلالا ، وما نراه صواب في مجتمع قد يراه الناس خطأ في مجتمع أخر.

٢-٢-٣-٣ عوامل اختلاف الثقافات

تختلف الثقافة من مجتمع إلى آخر ، فعلى الرغم من العلاقات الوثيقة بين الدول العربية وعلاقات الجوار والدين المشترك ووحدة اللغة التي تجمعهم ، إلا انه يوجد اختلاف ثقافي ملحوظ بين هذه الدول ؛ فعادات الزواج في السودان تختلف عنها في السعودية ، وعادات الوفاة في سوريا تختلف عنها في قطر .... وهكذا . وقد توصل العلماء إلى مجموعة من العوامل التي تؤدى إلى اختلاف الثقافات وهي :

أ- العامل الجغرافي

تعتبر الظروف البيئية (كالمناخ والأرض والموارد الطبيعية) من أهم عوامل اختلاف الثقافات ؛ فاختلاف البيئة تؤثر في أشكال الأفراد كما تؤثر كذلك في الأمزجة والسمات الشخصية ؛ فنجد البدوي يتصف بالشجاعة والقوة والتحمل ، بينما نجد سكان المناطق الحضرية يتصفون بالجبن والاستكانة والترف ، أما سكان المناطق البحرية يتصفون بالمرونة والانفتاح .

ب-النشاط الاقتصادي

النشاط الاقتصادي الذي يعمل به معظم أبناء المجتمع (كالنشاط الزراعي أو الصناعي أو الرعي ... الخ) يؤثر على ثقافة المجتمع ؛ فيؤثر على نمط حياة الأفراد وعلى عاداتهم وتقاليدهم وقيمهم وعلاقاتهم الاجتماعية .

فسكان الريف الذين يعملون بمهنة الرعي يتصفون بالشجاعة والصبر والفراسة ، في حين أن الذين يعملون بمهنة الزراعة أكثر إيمانا بالقضاء والقدر وأكثر تعاونا ، أما أفراد المجتمع الصناعي فإنهم يتصفون بالفردية والعملية وحب الانجاز

ت-العامل التاريخي

تاريخ كل مجتمع من المجتمعات عبارة عن سلسلة من الأحداث والمواقف ، وكل هذه الأحداث والمواقف التي يمر بها المجتمع تؤثر على ثقافة هذا المجتمع وقيمه ومبادئه وعاداته وتقاليده . مما يؤدى إلى اختلا ف الثقافات بين هذا المجتمع والمجتمعات الأخرى .

فظهور الإسلام في جزيرة العرب صبغ المنطقة بالطابع الإسلامي ، وكذلك الثورات والحروب والصراعات في مجتمع ما تؤثر في ثقافة هذا المجتمع وقيمه .

ث-العامل الدينى

العامل الديني يلعب دورا هاما في تشكيل القيم الدينية في أي مجتمع ، ومن ثم يؤدى إلى اختلاف الثقافة من مجتمع لآخر .

فظهور الإسلام في جزيرة العرب أثر على قيم الناس ومعتقداتهم في هذه المنطقة بل وفي العالم أجمع . كذلك لعبت القيم البروتستنتية دورا هاما في ظهور الرأسمالية في الولايات المتحدة بما فيها من مبادئ تحض على العمل الجاد والمتواصل واجبا دينيا ، أصبح العمل الجاد جزءا من ثقافة المجتمع الأمريكي يميزه عن غيرة من المجتمعات .

ج- العامل الديموجرافي (السكاني)

يؤثر العامل السكاني من حيث المواليد والوفيات والهجرات على تركيبة السكان في أي مجتمع بالزيادة والنقصان ، يتبع ذلك عادات وقيم ثقافية تختلف من مجتمع لآخر.

فمثلا الانفجار السكاني الهائل الذي حدث في العالم منذ الثورة الصناعية أدى إلى ارتفاع نسبة الفقر في العالم ونقص الغذاء في كثير من المجتمعات وهذا بدوره أثر في تغيير عادات وقيم هذه المجتمعات وثقافتها .

كذلك فان الزيادة السكانية في المجتمع وقلة فرص العمل دفعت الكثير للهجرة إلى مجتمعات جديدة ، وهذه الهجرات أحدثت تغييرا في كلا المجتمعين.

ح- العامل التكنولوجي

يلعب العامل التكنولوجي (كالاختراعات والاكتشافات العلمية) دورا مهما في اختلاف الثقافات من مجتمع إلى آخر .

فاختراع الطباعة في أوروبا في القرن الخامس عشر الميلادي لم يؤثر على أوروبا فقط بل أثر على العالم أجمع ، وكذلك اكتشاف البترول في دول الخليج أدى إلى إحداث تغييرات ملموسة في هذه البلاد وخصوصا عادات وقيم هذه المجتمعات

وجدير بالذكر أن التطور التكنولوجي بقدر ما يقدم لنا من خدمات يترتب عليه بعض السلبيات كتلوث البيئة وارتفاع نسبة البطالة ، وعدم استخدام الإنسان للكثير من قدراته الطبيعية والاعتماد على الآلة لقضاء احتياجاته .

٢-٢-٤ سكان المدينة والريف

٢-٢-٤-١ تعريف المدينة :

إختلف تعريف المدينة وتمييزها عن الريف بتباين المعايير التي تحدد المدينة . فالبعض عرف المدينة بعدد سكانها وآخر بالإقتصاد وغيرهم بالمركز الإداري والكثافة السكانية . ومن خلال ذلك يمكن تعريف

المدينة بأنها تجمع سكاني في منطقة جغرافية محددة، كبيرة الحجم نسبياً، تمتاز بالكثافة السكانية وإختلاف أصول ومهن سكانيها، وتختلف فيها المناطق السكنية وأنماط البناء.

٢-٢-٤-٢ الفرق بين المدينة والريف إجتماعياً :

أ- التماسك الأسري : في الريف الأسر أكثر تماسكاً وتعيش أغلب الأحيان في شكل أسر ممتدة، وعكس ذلك في المدن الحضرية التي تبدو فيها ظاهرة التفكك الأسري.

ب-تركيبة السكان : يتميز سكان الريف بأنهم أكثر تجانساً في السمات العنصرية والسمات السيكلوجية الإجتماعية ، وعكس ذلك سكان المدن الحضرية.

ت-الثقافة : يمتاز الحضري عن الريفي بإتصاله بمنابع الثقافات سواء كانت محلية أو عالمية ، فالمدينة هي مركز النشاط الثقافي وملتقى ثقافات العالم من تكنلوجيا وعلوم وفنون .

٢-٢-٤-٣ سمات المدينة :

تتسم المدينة بالطابع الجزئي للعلاقات الإجتماعية مع الإتجاه نحو إستخدام العقل في التبرير المنطقي وكذلك الإعتماد على بيئة صناعية يتزايد فيها تحكم الإنسان في حياته وفي وقته وفي إنتاجه وعلاقاته، حيث يصبح المجتمع يتميز بالتمايز الطبقي والتقسيم المعقد والتنوع الواسع للعمل والنشاطات والمهن وتحديد وضبط العلاقات الإجتماعية.

٢-٢-٤-٤ مظاهر النشاط في المدينة:

أ- الحياة السريعة في المدينة : الحركة والتنقل الدائم بسبب توفر وسائل النقل والمواصلات.

ب-التخصص المهني للناس في المدينة واضح

ت-المدينة موطن الإختلاف الثقافي، فنجد هذا محافظ دو ثقافة أصلية نابعة من محيطه وتاريخه، وآخر منفتح على ثقافات العالم وقد يتبناها ويزوب فيها وآخر لا ، وهكذا قد يمزج بين الثقافتين .

ث-حركة المدينة العمرانية التي لا تكاد تتوقف من هدم وبناء في كل جانب، حفر الأرض ورصف الطرقات وإصلاحات البيوت، مباني تبنى وأخرى تزول وتهدم وشوارع تنشق وطرق تتسع .

٢-٢-٤-٥ التحضر :

هو العملية التي تتم بها زيادة سكان المدن عن طريق تغير الحياة في الريف من حياة ريفية إلى حياة حضرية أو عن طريق هجرة القرويين للمدن الموجودة بها تلك التغييرات التي تحدث على طبائع وعادات وطرق معيشة سكان الريف حتى يتكيفوا مع المعيشة في المدن.

بحسب الإحصائيا العالمية فإن أكثر الدول التي يتوقع زيادة وإستمرارية نسبة التحضر بها هي الدول النامية ، وذلك لإرتفاع نسبة سكان الريف إلى سكان الحضر في تلك الدول ، حيث الهجرة من الريف إلى الحضر في إزدياد مستمر .

٢-٢-٤-٦ السلوك الحضري :

هو نمط سلوكي خاص بسكان المدينة ، وأهم سمة للحضرية هي شكل العلاقات التي تقوم بين الناس ونوع العمل الذي يقومون به والتخصص وتقسيم العمل ومدي إتساع نطاقه.

٢-٢-٤-٧ خصائص الثقافة الحضرية :

أ- التغير السريع سواء من حيث التغير في العادات والتقاليد والنظرة للحياة .

ب-الحضرية تتناسب طرديا مع عدد السكان بحيث كل ما إزداد عدد السكان في المدينة كلما إرتفعت فيها نسبة الحضرية إرتفاعاً ملحوظاً.

ت-العلاقات الإجتماعية تصبح سطحية في المدينة وكذلك مؤقتة وغير شخصية، كما أن إنسان المدينة لا يقف موقفاً جامداً إزاء التقاليد التي تسد الطريق أمام حريته في التنقل في نطاقها بل يسلك سلوكاً عقلانياً، ومن ناحية إخرى قد يفقد ولائه لعائلته المباشرة، كما أنه يفقد صلاته المباشرة بأقربائه، وتكون مسؤوليته في المدينة أكثر وضوحاً لأنه يتحمل مباشرة نتيجة أخطائه ويجني وحده ثمرة جهوده ونجاحه.

ث-تتميز الحضرية بسرعة التكيف ، فالفرد الجامد الذي لا يستطيع التكيف سرعان ما يتخلف ، بل يتنبأ له الباحثون بالمرض النفسي ، ولكن الفرد المتكيف المتفاعل هو الذي يمكنه البقاء في المدينة ، فالتكيف السريع هو شرط أساسي للحياة الحضرية الناجحة .

ج- الحياة الحضرية أوسع نطاقاً ، يكون الشخص فيها حراً في نوع تعليمه وحرفته وسكنه وطريقة حياته الخاصة والعامة .

٢-٢-٥ خلاصات المبحث الثاني :

المجتمع ، لا يوجد مجتمع بدون ثقافة ، وهذه الثقافة تؤثر وتنعكس مباشرة على العادات والتقاليد التي يجب مراعاتها عند تصميم المسكن . الثقافة ثابتة وواضحة نسبياً في المجتمعات الريفية ، حيث أن معظم السكان يصممون ويبنون مساكنهم بأنفسهم حسب إحتياجاتهم وعاداتهم وتقاليدهم ، لذلك من السيهل تطوير المسكن الريفي .

أما المدن فتتميز بكثرة الثقافات نتيجة الحركة المستمرة للهجرة ووفود السكان الجدد بإصولهم المختلفة والمتباينة ، بالإضافة إلى دخول الثقافات الخارجية والتقنيات الجديدة و وسائل الإتصالات الحديثة ، والتي تؤثر على جميع سكان المدينة بإختلاف أصولهم بصورة متفاوتة ، وبما أن العلاقات الإجتماعية ضعيفة في المدن فإن التبادل الثقافي بين أفراد مجتمع المدينة ذاته يظل ضعيفاً . ويبقى التأثير الثقافي الأكبر والأكثر سيطرة على كل سكان المدينة هو تأثير الثقافات الخارجية والتكنلوجيا .

مخطط يبين العلاقات والمؤثرات الثقافية :

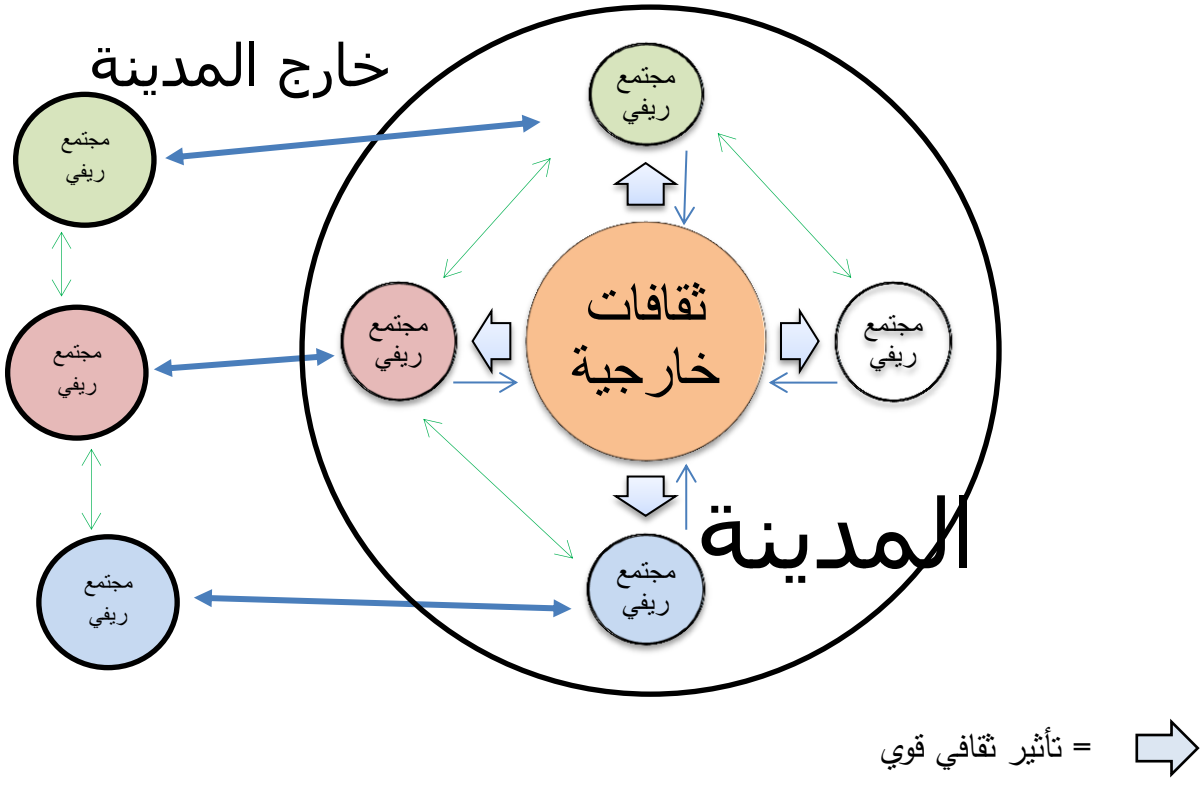

= تأثير ثقافي ضعيف

= تبادل ثقافي قوي

= تبادل ثقافي ضعيف

٢-٣ المبحث الثالث : المسكن الملائم

تمهيد :

تبين مما سبق التنوع الواسع والتغير المستمر في نمط حياة المجتمعات لا سيما مجتمعات المدن ، كذلك التغيرات الإقتصادية المستمرة في المدن والأفراد ، مما يجعل فكرة تصميم أنماط إسكانية محددة تناسب سكان مدينة ما هو من الأمور المستحيلة . بالرغم من أن البناء هو كتلة ثابتة ، كان لا بد من التحريك والتغيير فيه ليلائم تغييرات السكان .فكان التحدي في تصميم مساكن أكثر مرونة وسهولة في التعديل والتغيير بحسب التغير في نمط حياة الساكن .

٢-٣-١ مفهوم المرونة :

في اللغة هي سهولة التغيير في الشئ لكي يناسب الظروف[١]

في العمارة : هي المجال المعماري الذي يهتم بإستمرارية عمل المبنى أو المنشأة رغم تغير الإشتراطات الوظيفية من خلال إعادة تشكيله بحيث يستطيع الإستمرار بتلبية المتطلبات الجديدة [٢].

في المسكن : المرونة تعني القدرة على الإستجابة لتغيَر الإحتياجات والمتطلبات من وقت إلى آخر فيه ، بحيث يفهم التغيير والتجديد على أنه إمكانية إعادة التشكيل بشكل منظم لإختيار الخيار الأفضل الذي يساعد على إيجاد حلول مرنة وعصرية تلبي إحتياجات المستخدمين المتغيرة ونشاطاتهم الجديدة بشكل متزامن ومتوافق معها وذلك من خلال وضع بدائل متنوعة على المستوى الوظيفي .

وعليه فإن المسكن المرن هو المسكن الذي يستطيع أن يتلائم والإحتياجات المتغيرة للمستخدمين .

يشمل مفهوم المرونة أيضاً العملية التصميمية الإنشائية التنفيذية التي يجب أن تكون مستمرة مع عمر المبنى .[٣]

٢-٣-٢ أنواع المرونة :

---

[١] Oxford English Dictionary Online, 2011 – نقلاً عن مجلة جامعة دمشق للعلوم الهندسية ٢٠١٣، بحث بعنوان (المرونة التصميمية كإحدى أهم معايير السكن الإقتصادي) مرجع سابق ، ص ٦٢٠

[٢] Encyclopedia of Britannica (1996) - نقلاً عن مجلة جامعة دمشق للعلوم الهندسية ٢٠١٣، بحث بعنوان (المرونة التصميمية كإحدى أهم معايير السكن الإقتصادي) مرجع سابق ، ص ٦٢٠

[٣] خزام، هويدا، " (2009) دراسة جدوى وآفاق المسكن محدود المساحة في سورية"، قسم التصميم المعماري، أطروحة دكتوراه، كلية الهندسة المعمارية، جامعة البعث، حمص، الجمهورية العربية السورية .صفحة 307 .

أ- مرونة داخلية : تتعلق بتغيير في وظائف للفراغات الداخلية أو شكلها أو بإجراء مداخلة فيزيائية أو دون الحاجة إلى ذلك .

ب-مرونة خارجية : تتعلق بإضافة كتله إضافية جديدة بهدف التوسع في المبنى أو إدخال وظائف جديدة لا يمكن إستيعابها داخله ، أو إجراء مداخلة تتعلق بتغيير شكله الخارجي ، دون إحداث تغيير داخله .

٢-٣-٣ أهمية المرونة من الناحية الإقتصادية في المسكن :-

تلجأ الأسرة لتلبية إحتياجاتها المتغيرة لأحد خيارين :

أ- تبديل المسكن

ب-تكييف المسكن بما يتلائم والإحتياجات المستجدة .

أهمية المرونة تصميمياً تتعلق بنواحي إجتماعية سلوكية ثقافية وإقتصادية ، لأنها تعبيير عن رغبات المستخدم وحاجاته وتطوراته المستقبلية مع الحفاظ علي إستقراره الإجتماعي والإقتصادي .

المرونة من الناحية الإقتصادية في المسكن تعني: إستغلال كامل العمر الزمني له من خلال تعديله وإعادة تصميمه بما يتوافق والتغييرات الوظيفية والإنسانية والتكنلوجية ليبقى قادراً على تلبية ححاجات المستخدم الرئيسية .

٢-٣-٤ مرونة الأبنية السكنية في أفكار المعماريين الرواد وتطبيقاتهم :

٢-٣-٤-١ نظام الدومينو Domino system لوكوربوزيه LeCorbusier:-[١]

نظام الدومينو عبارة عن هيكل مكون من أعمدة صغيرة بيتونية المقطع تحمل بسهولة عدة بلاطات أفقية كأرضيات وسقوف ترتبط بالأعمدة عبر الدرج الذي يشكل العنصر الثابت الوحيد مما يعطي مرونة هائلة في التصميم.

كمثال على نظام الدومينو فيلا سافواي في فرنسا .

[١] مجلة جامعة دمشق للعلوم الهندسية ٢٠١٣، بحث بعنوان (المرونة التصميمية كإحدى أهم معايير السكن الإقتصادي) مرجع سابق ، ص ٦٢٣

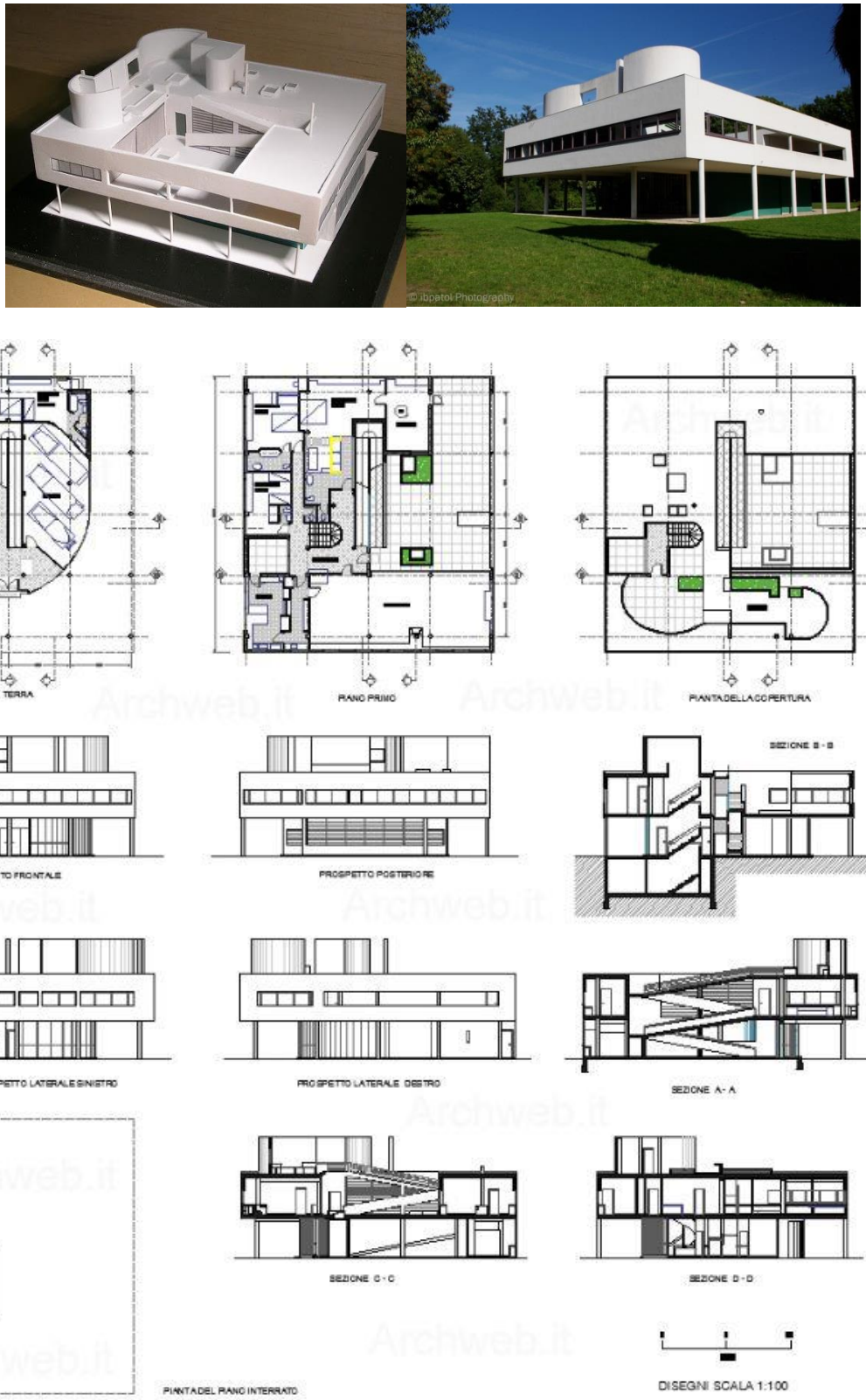

الشكل (٢) فيلا سافواي بفرنسا للمعماري لوكوربوزيه

المسقط الحر أو المفتوح : ينتج عن إستخدام نظام الإنشاء الهيكلي الحامل وإستبدال الجدران الحاملة الإنشائية بالجدران القاطعة الخفيفة القابلة للتوزيع في كل طابق بحسب الرغبة بما يؤدي إلى إنعدام الحاجة لتماثل المساقط الأفقية كلها ، ومن ثم إعطاء حرية أكبر للمصمم .

الواجهات الحرة والنوافذ المستمرة : ناتجة عن بروز البلاطات عن الأعمدة الحاملة من جميع جهات المبنى ، ومن ثم بروز الواجهات بما يسمح بالفتح المستمر فيها بغض النظر عن التوزيع الداخلي إلى جانب جمالية الحريه الحجمية والواجهات المستقلة عن المخطط.

٢-٣-٤-٢ الفراغ المفتوح (ميس فان ديره Mies Van Der Ruhe) :[١]

ركز ميس على فكرة مرونة الحيز الداخلي مقدماً فكرة جديدة له في المبنى الصندوقي ، من خلال ما أسماه بالفراغ الشامل (Universal Space) وهو فراغ يصلح لأداء النشاطات كلها بداخله ويمكن تقسيمه بحرية كبيرة ومرونة فائقة بحسب الحاجة بواسطة قواطع خفيفة لا تتقيد في توزيعها بنقاط إرتكاز الجملة الإنشائية ، وقد عبر ميس عن ذلك بقوله أن الأغراض التي تؤديها المباني تتغير ولا يمكننا أن نتحمل نفقة هدم هذه المباني ، ولذلك فإننا نضع مقولة سوليفان " الشكل يتبع الوظيفة " جانباً ، ونبني حيزاً عملياً وإقتصادياً ، وفيه يمكن أن نضع الوظيفة . وقد ساعد على تحقيق ذلك إستخدام الإنشاء الهيكلي في المسقط ، مركزاً على إنسيابية الفراغ من الجوانب ما مكنّه من تحقيق فكرة الوضوح والشفافية في الصندوق الكلاسيكي حيث غلبت الواجهات الزجاجية على أعماله إنطلاقاً من فكرة الطراز الأولي في كون الفراغ الداخلي هو أساس المبنى .

[١] مجلة جامعة دمشق للعلوم الهندسية ٢٠١٣، بحث بعنوان (المرونة التصميمية كإحدى أهم معايير السكن الإقتصادي) مرجع سابق ، ص ٦٢٤

الشكل (٣) أمثلة للفراغ المفتوح ل " ميس فان ديره "

٢-٣-٤-٣ المرونة الإنشائية (كنزو تانج KenzoTange):[١]

أكد تانج ضرورة أن تتمتع العمارة بالمرونة الإنشائية التي تتمتع بها الكائنات الحية مشيراً إلى أن النتاج المعماري يجب أن يتصف بإمكانية التطور والنمو وإستبدال بعض أجزائه المستهلكة ، ولهذا فقد ميّز بين الفراغات المعمارية وصنفها وفقاً لتغيير الإحتياجات الإنسانية وللمدة التي تصلح فيها ، معتمداً في تصاميمه على نموذج ثلاثي الأبعاد من خلال تجميع العناصر الإنشائية والخدمية كعناصر ثابته ضمن بطاريات الخدمة ، بحيث تؤدي دوراً إنشائياً وخدمياً في آن واحد ، فمن ثمّ تمكن من الحصول على فراغ مرن رحب يمكن تقسيمه بمرونة مطلقة بواسطة العناصر المتغيرة .

الشكل (٤) مبنى الإزاعة بطوكيو اليابان للمعماري " كنزو تانج "

٢-٣-٤-٤ حركة الميتابولزم (Metabolism):[٢]

[١] مجلة جامعة دمشق للعلوم الهندسية ٢٠١٣، بحث بعنوان (المرونة التصميمية كإحدى أهم معايير السكن الإقتصادي) مرجع سابق ، ص ٦٢٤

[٢] مجلة جامعة دمشق للعلوم الهندسية ٢٠١٣، بحث بعنوان (المرونة التصميمية كإحدى أهم معايير السكن الإقتصادي) مرجع سابق ، ص ٦٢٥

الميتا بوليزم هي العملية الجوهرية التي يقوم عليها إستمرار الكائنات الحية ، وإنطلاقاً من أن العمارة كالكائنات الحية يجب أن تتمتع بالحيوية الإنشائية ، لذا فإن النتاج المعماري يجب أن يتصف بإمكانية التطور والنمو للرد على المتطلبات المتغيرة ، إذ أن الوظائف وطريقة الإستعمال تتغير من جيل إلى آخر ، لذا لا بد من تنفيذ المباني بما يسمح بتغيير الوظائف فيها بسهولة لتتلائم والوظائف الجديدة ، لذا فقد ميزت هذه الحركة بين نوعين من الفراغات :

١- فراغات لا تتغير فيها الوظائف والإحتياجات الإنسانية ، كالخدمات وعناصر الحركة .. الخ، وهذه الفراغات يجب أن تكون من المواد ذات العمر الإفتراضي الطويل .

٢- فراغات تتغير فيها الوظائف والإحتياجات الإنسانية، لذا لا بد أن تكون قابلة للتغيير وذات عمر إفتراضي قصير .

بذلك طرحت هذه الحركة إعتماداً على نوعين العناصر :-

أ- عناصر ثابتة كنواة داخلية في المبنى تتجمع فيها جميع الخدمات .

ب-عناصر متغيرة العدد والموقع بحسب المتطلبات الإجتماعية والسكانية ، وتحوي الفراغات الوظيفية للمبنى .

أوضح مثال على ذلك برج ناغاكين الكبسولي للمعماري كيشو كوروكاوا " المسكن الكبسولي الخرساني " ، إذ يتألف من كبسولات مسبقة الصنع (١٤٠ كبسولة) مطوعة لتلائم وظائف المسكن المختلفة (نوم ، إستقبال ، معيشة ، مطبخ) ومثبتة على نواة ومصفوفة وفق نموذج ثلاثي الأبعاد يمتاز بالمرونة في التصميم والتعديل والتوسع الشاقولي . كما في الشكل .

الشكل (٥) برج الكبسولة في اليابان للمعماري " كيشو كوروكاوا "

٢-٣-٤-٥ الفراغ المتعدد الوظائف (روبرت فنتوري –Robert Venture):[١]

يشير فنتوري في تحليله لمفهوم الفراغ الداخلي إلى أن التشكيل الحجمي للمبنى هو الثابت ، في حين تتغير الوظيفة بإستمرار ، لذا فإن الهدف الأساسي للمعالجات الداخلية في أي مبنى يتمثل في إحاطة الفراغ الداخلي بدلاً عن توجيهه وظيفياً ، أي خلق فراغ متعدد الطبقات (الوظائف) بحيث تصمم الغرفة لتكون ذات وظيفة عامة بدلاً عن وظيفة معينة ، فالغرفة متعددة الوظائف هي أفضل حلول المرونة ، ويساعد على ذلك عناصر متعددة كالأثاث المتحرك بدلاً من قواطع

[١] مجلة جامعة دمشق للعلوم الهندسية ٢٠١٣، بحث بعنوان (المرونة التصميمية كإحدى أهم معايير السكن الإقتصادي) مرجع سابق ، ص ٦٢٥

متحركة . ومن ثم تعزز المرونة الحسية بدلاً من المرونة الفيزيائية ، محافظة على مطلبي المتانة والديمومة الملحين في البناء .

٢-٣-٥ مشاركة المستخدم في تحقيق المرونة :

للتوصل إلى التصميم الملائم المرن الذي يناسب المستخدم لا بد من إشراك الساكن في عملية تصميم المسكن، وذلك لمعرفة إحتياجاته وتغييراته المتوقعة ومن ثم يتم التصميم وفقاً لذلك .

وفي نهاية الأمر يتم التصميم بواسطة المعماري ، فما هو دور المستخدم في عملية التصميم ؟ . تحدث بعض المفكرين المعمارين عن أدوار الأطراف المختلفة في عملية التصميم ، نستعرض منها :

٢-٣-٥-١ مبادئ هابراكن (Habraken's Principles) :[١]

يرى هابراكن أن السبب الرئيسي لبقاء تطبيق المرونة التصميمية للمسكن ضمن نطاق ضيق هو إستهجان معظم المعماريين لفكروة مشاركة المستخدم في إتخاذ القرار التصميمي ، وعليه فقد صاغ مبادئ مشاركة المستخدمين عبر تكوينه مجموعة SAR (The Stitching Architecture Research) التي تعتمد بشكل أساسي على تزويد المستخدمينبوحدات سكنية نصف منتهية مؤلفة من الهيكل الإنشائي والبنية الأساسية، دون إجراء أي تقسيم للفراغ الداخلي ، بل تركه للمستخدمين بهدف تعرف فكر المستخدم في كيفية تكوين بيئته الداخلية لأنه هو نواة صنع القرار في عملية الإسكان ، وغيابه يخلق حالة إنفصال عن الواقع تبعد المخطط والمعماري عن الوصول إلى القرار السليم .

٢-٣-٥-٢ إتجاه ألكسندر (Alexander's Approach) :[٢]

يعد كريستوفر ألكسندر أن المشكلة في المساكن ليست في هندسة الشكل بل في هيئة الأحداث التي تنمو داخلها وطبيعتها ، فالمسكن محكوم بمجموعة النشاطات التي يحتويها، ومن ثم فعملية

[١] مجلة جامعة دمشق للعلوم الهندسية ٢٠١٣، بحث بعنوان (المرونة التصميمية كإحدى أهم معايير السكن الإقتصادي) مرجع سابق ، ص ٦٣٥

[٢] مجلة جامعة دمشق للعلوم الهندسية ٢٠١٣، بحث بعنوان (المرونة التصميمية كإحدى أهم معايير السكن الإقتصادي) مرجع سابق ، ص ٦٣٥

الإسكان عملية إنسانية بحتة ، يكتسب الناس من خلالها القوة والطاقة مما يوجب ضرورة إنشاء المساكن بالطريقة التي تتواءم والإحتياجات الإنسانية أولاً . والتي قام بدراستها وقسمها إلى :

أ- إحتياجات تختلف من أسرة إلى أخرى بإختلاف العوامل المؤثرة .

ب-إحتياجات ونشاطات مشتركة لمجموعة من الناس .

فمشاركة الأفراد في عملية إتخاذ القرار تتبع تقسيم الإحتياجات هذه ، فيكون لدينا مستويان من المشاركة :

أ- المشاركة الفردية Individual participation : وفيها يشارك الفرد بإتخاذ القرار المتعلق بوحدته السكنية فقط .

ب-المشاركة الجماعية Co-Operation participation وتتعلق بمجموعة سكنية ، إذ يتم التنسيق بين القرارات الفردية المختلفة التي قد تؤثر في الجماعة ، وهذه الطريقة هي الفضلى ، لأن الفرد وحده غير قادر على خلق البيئة الملائمة للأزواق كلها مهما بلغت إمكاناته .

وتشمل مسؤولية المستخدم إتخاذ القرار والسيطرة على عملية التصميم والتنفيذ والإدارة للمسكن والبيئة السكنية ، وتبدأ من المراحل المبكرة وتستمر حتى إنتهاء عمليات التشييد والتشطيب ، فهي إذاً تعني إدارة عملية لخلق البيئة السكنية .

٢-٤ المبحث الرابع : الدراسات السابقة

تمهيد:

نتناول بعض البحوث السابقة عن علاقة المسكن بالحياة الإجتماعية وتأثير بعضهما على الآخر في الدول النامية والمشابهة للسودان .

٢-٤-١ الدراسة الأولى : تكوين الأسرة التقليدية والعلاقة مع الفراغ (منزور شكر الله)[١]

هدف منزور لدراسة العلاقة بين البشر والنواحي الطبيعية والإجتماعية للبيئة ، وهكذا بدأ بتحليل عناصر العمارة التقليدية، وناقش أهمية الجوانب الإجتماعية الثقافية للبيئة العمرانية. وهو يقترح أن تكون مزايا العمارة الشعبية هي الأساس للتصميمات المستقبلية ، مجادلاً بأن الأمر المهم ليس هو القيمة التاريخية للعمارة الشعبية بل قدرتها على أن تتطور وتستخدم كأساس لمشروعات التخطيط والتصميم الجديدة.
بالإضافة إلى هذا يناقش منزور التغيّرات السريعة في المجتمعات التقليدية بتأثير التحضر وتأثير المفاهيم الغربية في التخطيط والتصميم وتأثيرات كل ذلك على الناس والبيئة العمرانية.

من نتائج دراسته :

أ- إن مفهوم تخصيص الفراغ هو مفهوم حديث في المناطق المستحدثة من العالم ، بمعنى تخصيص وظائف معينة لكل غرفة وفراغ في المسكن . في بعض أقطار الشرق الأوسط وإفريقيا ، بما في ذلك السودان ، ربما يكون تخصيص الفراغ السكني للأفراد بدلاً عن تخصيصه للوظائف ، وهذا يعني أن كل أسرة نووية لها غرفة أو أكثر داخل المسكن.

ب-تكوين الأسرة غالباً ممتدة.

ت-تقسيم المنزل لقسمين ، رجالي ونسائي ، والتي تشترطه القيم الثقافية والذي يُعتقد أنه مفروض في الإسلام.

---

[١] منزور شكر الله ، "Tradition and Development an approach to vernacular architectural patterns in Iran" . chalmers university of technology , school of architecture , Division of housing Design
<< (نقلاً عن بحث سكان ومساكن – منيرة حمد النيل ضيف الله) مرجع سابق

ث–التواصل الإجتماعي، ممثلاً في إستقبال الضيوف والأقارب ، يعتبر نشاطاً أساسياً يؤثر على تصميم المنزل .

٢–٤–٢ الدراسة الثانية : العلاقة بين مخطط المسكن وهيكل الأسرة (Schwerdtfeger) [١]

أجرى شفردتفجر دراسة للمباني التقليدية في ثلاث مدن (زاريا، عبادان ومراكش ١٩٦٧ – ١٩٦٩م) في هذه الدراسة تم تحليل تكوين العائلة في كل مجمع سكني في محاولة لتحديد العلاقة بين تاريخ الأسرة الممتدة وتاريخ المجمع السكني مع التغييرات والإضافات والإزالات التي تمت .

وصل شفردتفجر إلى أن الإسلام قد أثر بصورة مختلفة على المسكن التقليدي وسكانه في كل من المدن الثلاث، وبرر ذلك التباين في الخصائص العرقية وتاريخ كل مدينة وكيف وصل الإسلام لكل هذه المجتمعات إضافة للمذهب الإسلامي المتبع .

ظهر تأثير الإسلام عموماً في المجتمعات التقليدية في ثلاث عوامل رئيسية :

أ– عزل النساء : عزل النساء لم يستحدثه الإسلام فقد كان تقليداً قديماً يمارس في الشرق الأوسط قبل فترة قبل ظهور الإسلام.

ب–الخصوصية : ترتيب المداخل إمتد لعصور قبل الإسلام حيث عكس الحاجة لأمن الساكن أكثر من الخصوصية ، أما الخصوصية المطلوبة بالدين وعزل النساء فقد إنسجمت بصورة طبيعية مع الأنماط التصميمية السائدة.

ت–الأسرة الممتدة : دخول الإسلام في المجتمعات الإفريقية أدى لتغييرات عميقة في الهيكل الإجتماعي ونمط العائلة ، أما تصميم المنزل فقد كان تأثير الإسلام محدوداً مقارنة بالإستعمار البرطاني والفرنسي ، حيث ظهرت المباني الحديثة المبنية بمواد ثابتة وزيادة القيمة النفعية للمسكن جعلت من التغييرات المستقبلية أمراً صعباً.

---

[١] Schwerdtfeger, F.W.(1982) " Traditional Housing in African Cities " John Wiley & Sons New York
(نقلاً عن بحث سكان ومساكن – منيرة حمد النيل ضيف الله) مرجع سابق

٢-٤-٣ الدراسة الثالثة : الإنتقال من التقليدية للحداثة (Larsson)[١]

بحث لارشون في بورتسوانا العلاقة بين تحديث المسكن وإضمحلال نفعية المسكن الحديث قليل التكلفة ، تدخل مؤثرات كثيرة في عملية التحول السكني وأبرزها :

أ- تأثير الإستعمار الأوروبي والهجرة لجنوب أفريقيا .
ب-الدور القيادي للزعيم بإعتباره أول من تبنى المنازل الأوروبية .
ت-التغير في الإقتصاد من إقتصاد معيشي إلى إقتصاد نقدي .
ث-التطلع لحياة سهلة حديثة والتي هي في بورتسوانا مرتبطة بالمنزل الحديث .

ملخص إستنتاجات لارشون :

إن تحديث المسكن يشمل أساساً تغيير مواد البناء التقليدية بمواد حديثة وتغييراً في إستخدام الفراغ، إن القيمة النفعية للمسكن التقليدي – والتي كانت تعتبر مهمة لدى المجتمع التقليدي – لم تعد متوفرة في المسكن الحديث ، ففي المجتمعات التقليدية تكون للمساكن فقط قيمتها النفعية ، وعل العكس من ذلك فإن المباني الحديثة تعتبر وسائلاً لزيادة الدخل ، وبعض أجزاء من المسكن تؤجر ، بما يعني أن راحة العائلة لم تعد هي الخيار الأول .

لقد كانت مسؤولية تطوير المسكن التقليدي هي مسؤولية النساء، لكنها بعد الحداثة أصبحت مهمة الرجال . وفي هذا السياق فإن النساء قد حرمن من مهمتهن كصانعات للمنزل .

٢-٤-٤ الدراسة الرابعة : أسلوب الحياة ، الثبات والتغيّر : (Rapoport)[٢]

يجادل رابوبورت أن شكل المبنى يتجلى كتداخل مركب من عوامل عديدة ؛ كمثال، المناخ، الموقع، الدين، الحماية، الإقتصاد، المواد الإنشائية، التقانة، العوامل الإجتماعية والثقافية.

---

[١] Larssion, Anita &LarssionViera (1984) " Traditional Tswana Housing, A study in four villages in eastern Botswana " Swdish council for Building Research (نقلاً عن بحث سكان ومساكن – منيرة حمد النيل ضيف الله) مرجع سابق

[١] Rapoport, Amos (1969), "House form and Culture" Prentice-Hall Inc., London (نقلاً عن بحث سكان ومساكن – منيرة حمد النيل ضيف الله) مرجع سابق

وقد قسم العوامل الإجتماعية والثقافية إلى خمس عناصر : بعض الإحتياجات الأساسية، العائلة، وضع النساء، الخصوصية، والإتصال الإجتماعي. ويختلف تأثير القوى الإجتماعية الثقافية على شكل المبنى على حسب تصور الناس لهذه القوى ودرجة وجودها وأهميتها في كل مجتمع.

ويجادل رابوبورت أن المدينة الإقطاعية الأوروبية تمنح إقامة أفضل وتلبي إحتياجات بصرية عديدة أكثر من المدن المعاصرة. ومنطقه في ذلك هو أن بعض خصائص السلوك وأساليب الحياة ثابتة، أو تتغير ببطء، وهو يجادل أن المباني القديمة يستعاض عنها ليس لأنها عديمة الفائدة أو غير ملائمة لحياة اليوم، ولكن عموماً بسبب تألق الحداثة. وبذلك يؤكد على أن هناك عناصر تتغير سريعاً بينما أخرى تتماسك لمدة أطول وتتغير أبطأ. بذلك تقاس أهمية العناصر في سرعتها في التغيّر ، فالعناصر التي تتغير سريعاً يُعتقد أنها أقل أهمية ، والتي كانت تتيغيّر ببطئ أو لا تتغير أبداً، فإن أهميتها تزداد وترتقي .

٢-٤-٥ الدراسة الخامسة : سكان ومساكن ، إستخدام وتوزيع الفراغ – دراسة للعوامل الإجتماعية المؤثرة على تصميم مساكن الدرجة الثالثة بالخرطوم، السودان (منيرة حد النيل ضيف الله).[١]

مستخلص الدراسة :

أجريت مقارنة بين منطقتين سكنيتين، المنطقتان تختلفان عن بعضهما البعض، الأولى صممها مهنيون في الستينات وإستهدفت الأسر النووية. كل المنازل لها تصميم موحد ، مساحة القطعة ونوع الإنشاء . المنطقة الثانية صممها ملاكها لإيواء أسرة ممتدة وتختلف الوحدات في مساحاتها وتواريخ إنشائها .

أظهرت الدراسة أن تأثير العامل الإجتماعي في تشكيل تصميم المسكن هو تأثير أساسي. وبإختبار فعالية نظرية رابوبورت (رابوبورت ١٩٨٩، ١٩٧٦، ١٩٧٧، ١٩٨٣،١٩٩٠، ١٩٩٣، ١٩٩٥) عبر تحليل دراسة الحالة في السودان ، فإن بروز العناصر المقترحة في النظرية لهو بيّن في المجتمع السوداني وتأثيرها على تصميم المسكن ملحوظ جداً .

[١] منيرة حمد النيل – سكان ومساكن- ستوكهولم – ١٩٩٨، ترجمة عثمان محمد الخير ، المكتبة الوطنية السودان ، الطبعة الأولى ٢٠١٨

والمؤثرات الثقافية والمادية المختلفة، لم تحد من إمكانيسة توفير الحلول المرغوبة ، فالتحضر والتحديث وتنوع مواد البناء وأساليب البناء التي أستخدمت لم يمنع من تضمين العناصر التقليدية التي أختيرت .

العناصر التقليدية المقترحة بواسطة رابوبورت هي الإحتياجات الأساسية، العائلة، عزل النساء، الخصوصية والتواصل الإجتماعي . في الوقت الراهن لا تزال هذه العوامل باقية ، ليس فقط في الدرجة الثالثة ، ولكن فيما بين سكان الدرجات الأولى والثانية ، على رغم أن الحلول المقدمة للمشاكل مختلفة جداً عن الحلول التقليدية .

يشعر السودانيون بالمسؤولية الشديدة تجاه أقاربهم وجيرانهم وأصدقائهم. ويشعرون بالإلتزام الإجتماعي بمساعدة من يحتاجون المساعدة وقبولها حينما تكون مطلوبة، هذا يفسر لماذا إستمر نمط العائلة الممتدة في البقاء حتى الآن، وأنه لمن الواضح أن نمط العائلة الممتدة يتضمن مشكلة ، عائلة ممتدة يعني تواجد أشخاص كثر من أعمار وأجناس مختلفة، وهذا يؤثر على كلا نظامي النشاط والإعداد له، وهذا يجعل من الصعب توفير الخصوصية للعائلة ، فيؤدي إلى عزل النساء. وفي نفس الوقت، فإن نظام العائلة الممتدة هو النظام الوحيد الذي يمنح ضماناً وعوناً للغالبية من المواطنين.

٢-٤-٦ الدراسة السادسة :التغير في إحتياجات الأسرة الليبية والبيئة العمرانية وتأثيره على تصميم المسكن الخاص الحديث:[١]

هدف البحث لدراسة المسكن اليبي لمعرفة مدى ملاءمته لمتطلبات العصر المتغيرة للأسرة الليبية ، وذلك من خلال إستعراض مراحل التغير في المسكن الليبي ، العوامل التي أثرت على هذا التغير والتطور ، ودراسة مراحل تطور الأسرة الليبية لمعرفة مدى تأثيرها على التغير الحاصل في تصميم المسكن الليبي من المسكن التقليدي إلى المسكن المعاصر ، وكانت نتائج الدراسة كالآتي :-

أ- تتأثر الأسرة الليبية بصورة عامة بالتغييرات التاريخية والإجتماعية والإقتصادية والعمرانية التي مرت على المجتمع الليبي ، فتغير بناؤها وتقلصت وظائفها ، إلا أنها لا تزال مصدر الرعاية الأولى والمباشرة ..

[١] التغير في إحتياجات الأسرة الليبية والبيئة العمرانية وتأثيره على تصميم المسكن الخاص الحديث – مجلة العلوم الهندسية – جامعة أسيوط – العدد ٤٥ – مارس ٢٠١٧

ب-إرتبطت هذه التغيرات الحاصلة في المجتمع الليبي بالظروف الإجتماعية والدينية والثقافية والإقتصادية وأيضاً المعمارية والعمرانية ، وتظهر هذه التغييرات فيما يلي :-

ت-التحول الواضح في التغير من الأسرة المركبة والممتدة إلى الأسرة النووية، مما أدى إلى تغيير ملحوظ في الأنماط المعمارية للمسكن بشكل خاص والأنماط العمرانية بشكل عام .

ث-أصبحت الفجوة بين الأجيال في الأسرة الواحدة واضحة ، وظهر التباعد بين الأبناء والآباء ، مما أدى إلى ظهور إستقلالية الأبناء عن الآباء ، الأمر الذي أدى إلى الإنفصال عن الوالدين في المسكن ونبذ فكرة السكن بمسكن مشترك مع الأسرة .

ج- المسكن التقليدي الليبي هو بمثابة فضاء كبير له نظام خاص يخضع له كل الأسر ، بحيث ينسجمون فيه معاً ويشكلون أسرة واحدة وموحدة ، وقد صمم هذا المسكن من قبل أفراده على نحو يستجيب للحاجات التقليدية للأسرة ويحميها ، كما يلعب دوراً في التماسك الأسري وتقوية العلاقات الإجتماعية ، محققاً بذلك الأمان الإجتماعي ومحافظاً على قدسية الحياة الإجتماعية فيه ، هذا من جهة ومن جهة أخرى فهو يفتقر إلى الكثير من المزايا التقنية والفنية والفراغات الحديثة التي تتطلبها الحياة العصرية ، والتي تعد من معطيات التقنية التكنلوجية ومطلب ضروري لمسايرة التطور الإجتماعي .

ح- جاء المسكن التقليدي كنوع من التعبير عن قوة تماسك الأسرة في ليبيا خلال الخمسينات من القرن السابق ، وإرتبط الإبتعاد عن هذا المسكن بالتطور الحاصل في الإسرة نتيجة العديد من العوامل .

خ- تغيرت الفراغات الداخلية للمسكن مع تغير أنماط الأسرة وتغير إحتياجاتها لتلائم متطلبيات العصر ، ليس فقط بتغير أنماط المساكن بل تعدى ذلك لظهور فراغات جديدة لم تكن معروفة في المجتمع الليبي من قبل ، وإنحسار وإنعدام وجود فراغات أخرى كانت أساسية ولا غنى عنها في المساكن التقليدية مثل (الفناء الداخلي).

د- جاء المسكن الليبي الحديث عكس المسكن التقليدي فهو بيئة مصممة من قبل تقنيين وفنيين وخبراء معماريين ، حيث وضعوا له نظاماً خاصاً يتماشى مع تطور الحياة وتعقد أبنيتها

ومكوناتها ووظائفها ، وكل ما نلاحظه اليوم من تقلص في حجم الأسرة وطلب أفرادها للإستقلالية هو من سمات هذا المسكن الحديث .

٢-٤-٧ الدراسة السابعة : تأثير الهوية والثقافة على سلوك الفرد داخل الفراغات المعمارية – رصد وتوثيق للخلفية الثقافية والإتجاهات الفكرية الحديثة وتأثيرها على سلوك الفرد داخل المسكن (الإسكان المتوسط) مدينة الرحاب . إعداد م/ خلود حسن عبد اللطيف عزوز

كلية الهندسة ؛ جامعة القاهرة – بحث تكميلي ماجستير العلوم في الهندسة المعمارية ٢٠١٤م.[١]

خلال الدراسة التحليلية والتطبيقية لمجموعة الوحدات السكنية الموحدة (شقق) والتي تسعى لتوضيح العلاقة بين كل من الثقافة والهوية وسلوك الفرد داخل الفراغ السكني، تم عمل إستبيان لعدد ٣١٥ مستخدم من التصنيفات المتوسطة والفوق متوسطة من حيث نوع السكن، تم بتوزيع جغرافي على مستوى القاهرة والقاهرة الكبرى، بينما يختلفون في المستوى الثقافي حيث سافر بعضهم فتأثرو بالثقافات الخارجية، وهو ما يؤثر فيما بعد في أسلوب تقييمهم للبيئات والمسكن ويجعل هناك نوعاً من المقارنة بين الثقافات.

٢-٤-٧-١ أولاً: نتائج الدراسة التحليلية

إن محاولة قياس درجة الخصوصية المتاحة من خلال المساقط الأفقية بمساعدة مجموعة من القياسات قد أظهرت التالي:

أ- زيادة مساحة الشقة (الوحدة السكنية) تتيح للمصمم الفرصة في التحكم في الخصوصية والرؤية الخارجية والمرورية.

ب-٨٧% من المستخدمين يتأثر سلوكهم وأدائهم للأنشطة بالمكان، بينما قلة منهم لا يتأثرون بالمكان.

١خلود حسن عبد اللطيف عزوز- تأثيرالهوية والثقافة على سلوك الفرد داخل الفراغات المعمارية – رصد وتوثيق للخلفية الثقافية والإتجاهات الفكرية الحديثة وتأثيرها على سلوك الفرد داخل المسكن (الإسكان المتوسط) – كلية الهندسة ؛ جامعة القاهرة – بحث تكميلي ماجستيرالعلوم في الهندسة المعمارية ٢٠١٤م

ت–أكثر من نصف المستخدمين يهتم بأن يعبر المسكن عن شخصيته مما يلزمنا فيما بعد بفحص الثقافات لدى الأفراد لبناء مساكن ملائمة لهم.

ث– ٧١% راضون عن مساعدة مساكنهم في إتمام الأعمال لديهم.

ج– أكثر من نصف المستخدمين قد عاشو فترة بالخارج، مما ينتج عنه ثقافات جديدة وإندماج لتلك الثقافات مع ثقافة السكان أو نفورها.

ح– أكثر من نصف المستخدمين قد تأثروا بتلك الثقافات الخارجية.

خ– الغالبية ليسو قادرين على تحديد موقفهم تجاه البيئة المحيطة، ٢٩% فقط من يشعرون بالإنتماء تجاه بيئاتهم، بينما ١٨% لا يشعرون بذلك الإنتماء، مما يوضح ضعف البيئة في إحتواء الأفراد.

د– ٩١% من المستخدمين يشعرون بالإرتباط بالمكان لأنه يحتوي على ذكريات لهم.

ذ– أكثر من نصف المستخدمين يشعرون بالطمأنينة في الفراغات المفتوحة.

ر– ٦٦% من المستخدمين يفضلون المدخل المنكسر لأنه يحقق الخصوصية لهم، بينما باقي المستخدمين يفضلون المدخل المباشر.

ز– أكثر من نصف المستخدمين يفضلون الحوائط الشفافة عن الصمته لأنها تحقق الجانب الجمالي وتتسم بالشفافية، بينما باقي المستخدمين يفضلون الحوائط المصمتة لأنها تحقق الخصوصية.

س– ٧٩% من المستخدمين يفضلون المساحات الواسعة من النوافذ لأنها تعطيهم الإحساس بالإتساع، بينما ٢١% يفضل المساحات الضيقة لأنها تحقق الخصوصية.

ش– في حالة وجود الأسوار ٦٦% من المستخدمين يشعرون بالأمان، بينما ٣٤% يشعرون بالضيق.

ص– ٩٠% من المستخدمين يتأثر سلوكهم بالفراغ في حالة عدم نظامه، بينما ١٠% فقط لا يتأثرون بذلك.

ض– ٧٦% من المستخدمين يفضلون تصميم حديث لأنه أسهل في تحقيقه للوظيفة، بينما ٢٤% من المستخدمين يفضلون المسكن التراثي لما يحققه من إنتماء لثقافتهم وتراثهم.

ط– ٨٦% من المستخدمين يفضلون الألوان الباردة، بينما ١٤% من المستخدمين يفضلون الألوان الساخنة.

ظ– ٨٠% من المستخدمين يتأثر ويؤثر على البيئة السكنية، بينما ١١% من المستخدمين تؤثر البيئة السكنية عليهم، و ٩% من المستخدمين يؤثر على البيئة السكنية.

ع- ٨٩% من المستخدمين يفضلون التواصل مع الآخرين من خلال البيئة المادية، بينما قلة من المستخدمين يفضلون التواصل من خلال الإنترنت.

٢-٤-٧-٢ نتائج الدراسة التطبيقية:

أ- أشارت نتائج الدارسة التطبيقية إلى بعض الإعتبارات المتعلقة بضرورة وضع الفئات المتجانسة في نفس المحتوى المكاني لتقارب الإحتياجات والمتطلبات الرئيسية تلافياً لصعوبة تحقيق وتلبية هذا القدر من التنوع المتعارض في المتطلبات الرئيسية، وبما يسهل تحقيق الفاعلية في المراحل التالية لعمليات التصميم المعماري.

ب-لا بد أن تحقق البيئة المادية الأهداف المرجوة منها وهي كالآتي (الوظيفة، الجماليات، المعنى، الإنشاء والإبداع)

ت-الثقافة والبيئة المبنية وحدات متماثلة في المعنى، ولكن الثقافة هي مجال شاسع، بينما البيئة المبنية هي جزء صغير منها.

ث-تتكون الأنشطة داخل الفراغات من كل مما يأتي:

٥ الإعدادات المرتبطة بها على طريقة إستخدام الناس لها، من خلال الأنشطة والسلوك.

٦ الإعدادات يمكن تجميعها في نظم مختلفة جداً والرد على الإختلافات الثقافية في أساليب الحياة هو نظام النشاط، عدد من الأشياء يمكن أن تختلف في نظام النشاط:

أ- كلما زاد عمق الوحدة السكنية كلما أصبحت أكثر خصوصية.

ب-الفراغات المحددة أكثر تحكماً فيها مقارنة بالفراغات الغير محددة.

ت-كلما زاد عدد الحلقات في الفراغ كلما زادت فرصة الإختيار والإنتقال عبر الفراغ وكلما قلت الخصوصية.

٢-٥ خلاصات الفصل الثاني :

٢-٥-١ المسكن الملائم :

نستخلص مما سبق **أن المسكن الملائم هو المسكن الذي يوفر المرونة اللازمة للتغير وظيفياً حسب تغيرات إحتياجات الساكن** ، وتتحقق هذه المرونة عندما يتوفر أكبر عدد من الخيارات التي يسهل التنقل والتغير فيما بينها حسب الحاجة بأقل مجهود وتكلفة .

يراعى توفير المرونة للمساكن في جميع مراحل إنشاء المسكن ، هذه المراحل تبدأ من:

٢-٥-١-١ موقع المسكن : تباين تخطيط الأحياء السكنية من ناحية المواقع والمساحات والبيئة المجاورة والتكلفة ... الخ ، وذلك لتناسب التباين السكاني والكثافة السكانية . بذلك تتحقق المرونة في منح السكان الخيارات المتعددة لإختيار مواقع مساكنهم .

٢-٥-١-٢ مساحة المسكن : تنوع مساحات القطع السكنية تمنح الساكن مرونة في إختيار المساحة الملائمة لمسكنه .

٢-٥-١-٣ التخطيط المستقبلي : على الساكن وضع خطة للتوسع والزيادة المستقبلية بمساعدة المصمم المعماري ، حيث أن الزيادة المستقبلية يمكن أن تكون أفقية أو رأسية .

٢-٥-١-٤ التصميم وتوزيع الفراغات : ظهر تحقيق المرونة للفراغات الداخلية في أفكار المعماريين بعدة أشكال ، أبرزها :

أ- إمكانية تقسيم وإعادة تقسيم الفراغات دون التغيير في الهيكل الإنشائي للمبنى .

ب- إمكانية تبديل أو تغيير إستخدام الفراغات دون الحاجة إلى بناء أو إعادة تقسيم .

ج- الفراغ المفتوح ، وهو فراغ يشمل عدة أنشطة في مكان واحد ، بحيث يمكن للساكن ترتيب وإعادة ترتيب الفراغ بما يلائم أنشطته بإستمرار ، كما أن بإمكانه إستخدام الفواصل الخفيفة المؤقتة.

٢-٥-١-٥ المرونة الإنشائية : وتمثل أساس المرونة التصميمة ، فبعد أن يتم الوصول إلى التصميم الملائم في المراحل السابقة ، لا بد من وجود نظام إنشائي يدعم التصميم وبأقل تكلفة . تعددت الأنظمة الإنشائية من ناحية العمر الزمني حسب المواد الإنشائية ، ومن ناحية

تحمل الطوابق المتعددة والبحور الكبيرة للفراغات المفتوحة . ويبقى الإختيار الأنسب للنظام الإنشائي حسب التصميم المختار .

٢-٥-٢ خلاصات البحوث السابقة :

نستخلص بعض النقاط المهمة من البحوث السابقة :

أ- المسكن الحديث أصبح سلعة لزاته ، ولم تعد راحة الساكن من أوليات المسكن

ب-الفراغات في المسكن التقليدي كانت للأشخاص ، أما في المسكن الحديث فصارت للأنشطة. وهذا يعني أنه يمكن أن نجد مسكن تقليدي ملائم رغم صغر مساحته ، ومسكن آخر حديث غير ملائم رغم إتساعه .

ت-إتفق معظم الباحثين على عدة خصائص تؤثر على تصميم المسكن – رغم إختلاف عينات ومناطق الدراسة – وذلك لأن بعضها نتيجة لتأثير الثقافة الإسلامية التي إنتشرت في كثير من المناطق والدول ، تتمثل هذه الخصائص في عزل النساء والحياة الإجتماعية .

ث-شملت الدراسات السابقة على الخصائص الإجتماعية التي تؤثر على المجتمع ككل ، أما ما يتعلق بالأنشطة الثقافية التي تميز الجماعات عن بعضها فلم تذكر في الدراسات ، ويرجع ذلك لكثرة المتغيرات الإجتماعية والثقافية بين أفراد المجتمع .

ج- البحث الأخير تناول تقييم الأثر المتبادل بين السكان ونمط موحد للمساكن لمعرفة إلى أحد يمكن أن تلائم هذه المساكن ثقافة السكان التقليدية منها والحديثة ، وكانت النتيجة تباين كبير في الآراء بين مفضل لثقافته التقليدية التراثية وبين مؤيد للمساكن الحديثة ، حيث أن تأثير الثقافات الخارجية الحديثة .

٢-٥-٣ نقاط للنقد :

٢-٥-٣-١ الأسرة الممتدة :

أوضحت الدراسات السابقة أن سكان المناطق التقليدية يفضلون العيش في شكل أسر ممتدة ، في حين يتغير ذلك في المدن الحديثة فيفضل الأفراد السكن في شكل أسر ننوية منفصلة عن مسكن العائلة، مع شرح أسباب التحول من الأسرة الممتدة إلى النووية . بالرجوع إلى نظرية البحث بأن الأصل لمعرفة العادات والتقاليد يكمن في الرجوع إلى الثقافة الأصلية في الريف ، تبدأ القرى عادة بإستيطان أسرة لمكان

ما يسهل فيه كسب سبل العيش ، وبمرور الزمن وتكاثر الأسرة يسكن الأقرباء جوار بعضهم ، وبإستمرار التكاثر تصبح قرية منسوبة لأول أسرة سكنت القرية . وأسباب سكن الأقرباء جوار بعضهم له أسباب كثيرة كالتعاون فيما بينهم و الأنس وحماية بعضهم .. بذلك ما هو سبب سكن أسرة ممتدة في مسكن واحد ؟

٢-٥-٣-٢ يمكن تقسيم هذا النمط من السكن بحسب الأسباب إلى سكن إجباري وآخر إختياري .

أ- السكن الإجباري عندما يضطر رب الأسرة لإحتواء أعضاء أسرته الممتدة بسبب عدم توفر مساحات للسكن في الجوار ، أو للظروف الإقتصادية ، وغالباً يكون ذلك في المدن لضيق القطع السكنية ولصعوبة إيجاد قطع سكنية شاغرة في الجوار للتوسع المستقبلي .

ب-السكن الإختياري غالباً يهدف لخلق بيئة داخلية منعزلة عن المحيط الخارجي لأفراد الأسرة الممتدة ، كما في العائلات الملكية وبعض الأثرياء ، وحتى الأسر العادية يمكن لكبير الأسرة أن يتملك مساحة شاسعة يخصصها لأبنائه وأحفاده . عموماً نجد أن سكن الأسرة الممتدة الإختياري يتميز بالتخطيط المسبق له ، وغالباً تصمم مساكن الأقارب في شكل وحدات سكنية متجاورة مع الوضع في الإعتبار التوسعات المستقبلية المحتملة .

الفصل الثالث : دراسة حالة (مدينة الخرطوم)

٣-١ مدينة الخرطوم

٣-٢ مساكن مدينة الخرطوم

٣-٣ أنماط مختلفة من المساكن

٣-٤ تصميم المساكن في مدينة الخرطوم

٣-٥ الإستنتاجات

تمهيد :

تحدثنا في الفصل السابق تنوع المساكن وتنوع السكان ، حيث أن هذا التنوع والتباين يزداد بإزدياد حجم وأهمية المدينة ، بذلك يتطلب إعداد مساكن عالية المرونة من حيث قابلية التغيير في التصميم بأقل تكلفة لملاءمة التغير المستمر والمتسارع في نمط حياة السكان .

مدينة الخرطوم من أكبر المدن وأعلاها كثافة سكانية في السودان ، فهي تمثل عاصمة البلاد ، مما يعني التنوع الأكثر والعدد الأكبر من الأنشطة الإجتماعية والثقافية وغيرها ، كذلك التباين الأوسع في نمط حياة سكانها . ويعني ذلك صعوبة تصميم نماذج مثالية لملاءمة جميع سكان المدينة ، إذاً ما هو التصميم الأنسب للمسكن لملاءمة التغير في نمط حياة ساكنيه ؟ .

في البداية لا بد من دراسة إحتياجات وتغيرات إحتياجات السكان ، ومن ثم دراسة مساكن الخرطوم من جميع النواحي (الإقتصادية ، التصميمية ...) ومن ثم دراسة مدى ملاءمتها لنمط حياة السكان .

٣-١ مدينة الخرطوم:

٣-١-١ جغرافياً:

مدينة الخرطوم تقع ضمن ولاية الخرطوم التي تتكون من المدن الثلاث (الخرطوم ، أمدرمان وبحري) يفصل بينهم النيل الأبيض، النيل الأزرق ونهر النيل ، وتتكون مدينة الخرطوم من محليتين ضمن سبعة محليات في ولاية الخرطوم ، وهما محلية الخرطوم ومحلية جبل أولياء .

1- محلية الخرطوم بحري
2 - محلية شرق النيل
3- محلية الخرطوم
4- محلية جبل أولياء
5- محلية أمدرمان
6- محلية كرري
7 - محلية أمبدة

الشكل (٦) مدينة الخرطوم (المصدر: وزارة التخطيط العمراني)

٣-١-٢ لماذا مدينة الخرطوم :

تتنوع أشكال المساكن في محليتي الخرطوم بحيث تشمل تقريباً جميع أنواع وأصناف السكن في ولاية الخرطوم ، ويمكن تصنيفها كالآتي :

أ- المساكن التقليدية بأنواعها (مناطق الكلاكلة، الديوم، السلمة..) تم تخطيطها وبناء مساكنها من قبل سكانها المحليين دون تدخل الحكومات والتخطيطات الإسكانية، فنجد بأنها تتميز بعدم إنتظام شوارعها الداخلية ومساحات وأشكال القطع .

ب–المساكن الخاصة والتي تم تخطيطها بالدرجات (الأولى والثانية والثالثة) مثل (أركويت ، الصحافة ، الأزهري ..) وتتميز بإنتظام شوارعها وخضوعها للوائح البناء الولائية (التفاصيل لاحقاً).

ت–مناطق التعويضات والإسكان مثل (مايو ، الإنقاذ ، عد حسين ..) تمتاز بالكثافة السكانية العالية ، وبالرغم من خضوعها للتخطيط إلا أن معظم سكانها كانو سابقاً من أصحاب السكن العشوائي ، فمعظمهم من الفقراء ومحدودي الدخل ، فنجد معظم المساكن أرضية من المواد المحلية ، وقليل منها مكون من طابقين .

ث–المجمعات السكنية المسورة (مخطط الياسمين ، مجمع ساريا السكني ...) مكونة من فلل حديثة مع توفير الخدمات المختلفة داخلياً المجمع (كالمسجد والمدارس والميادين الرياضية ..)

ج– الأبراج السكنية ، وتقع بالقرب من شارع النيل معظم المساكن عبارة عن شقق ضمن أبراج يتراوح إرتفاعها ما بين سبعة طوابق وحتى إثني عشر طابقاً .

ح– مخططات حديثة خالية في طور البناء (الأندلس ، وعدة مخططات على طريق جبل أولياء).

هذا التنوع الواسع للمساكن والسكان في منطقة أو مدينة محدودة يتيح فرصة الدراسة والمقارنة بين المساكن للوصول إلى الملائم منها ، لا سيما أن المناطق في جنوب الخرطوم معظمها خالي من المباني والسكان ، حيث لا بد من الإستفادة من المساكن القائمة لرسم خطط أفضل وأكثر ملاءمة للمساكن المستقبلية .

٣–١–٣ سكان مدينة الخرطوم:–

٣–١–٣–١ إحصائيات السكان:

عندما إختيرت الخرطوم كعاصمة للمرة الأولى في العهد التركي عام ١٨٣٠م كان يقطنها ٣٠٠٠٠ شخص ، وبعد سقوط الخرطوم للحكم الوطني المهداوي ، أصبحت أمدرمان عاصمة عام ١٨٨٥م وآصبحت من أهم المدن الإفريقية عام ١٨٨٧م ، حيث أن أمدرمان التي كانت قرية بها ٢٤٠ شخص ، بلغ سكانها في ذلك العام – ١٨٨٧م – ١٥٠ ألفاً . ظلت أمدرمان عاصمة حتى ١٨٩٨م عندما إكتسح الإنجلو–مصريون السودان وأصبحت الخرطوم عاصة وإستمرت في النمو. في عام ١٩٥٦م ، عام

إستقلال السودان كان سكانها ٣٥٠ ألفاً. وفي تعداد ١٩٩٠ قدر سكان الخرطوم الكبرى ب ٣,٨ مليون، وفي إحصائيات ٢٠٠٨م بلغ العدد ٥,٢٧ مليون. بينما كان معدل النمو في السودان هو ٢,٤.[١]

المخطط التالي يوضح مراحل تطور مدينة الخرطوم خلال القرن الماضي منذ أن تم إختيارها كعاصمة .

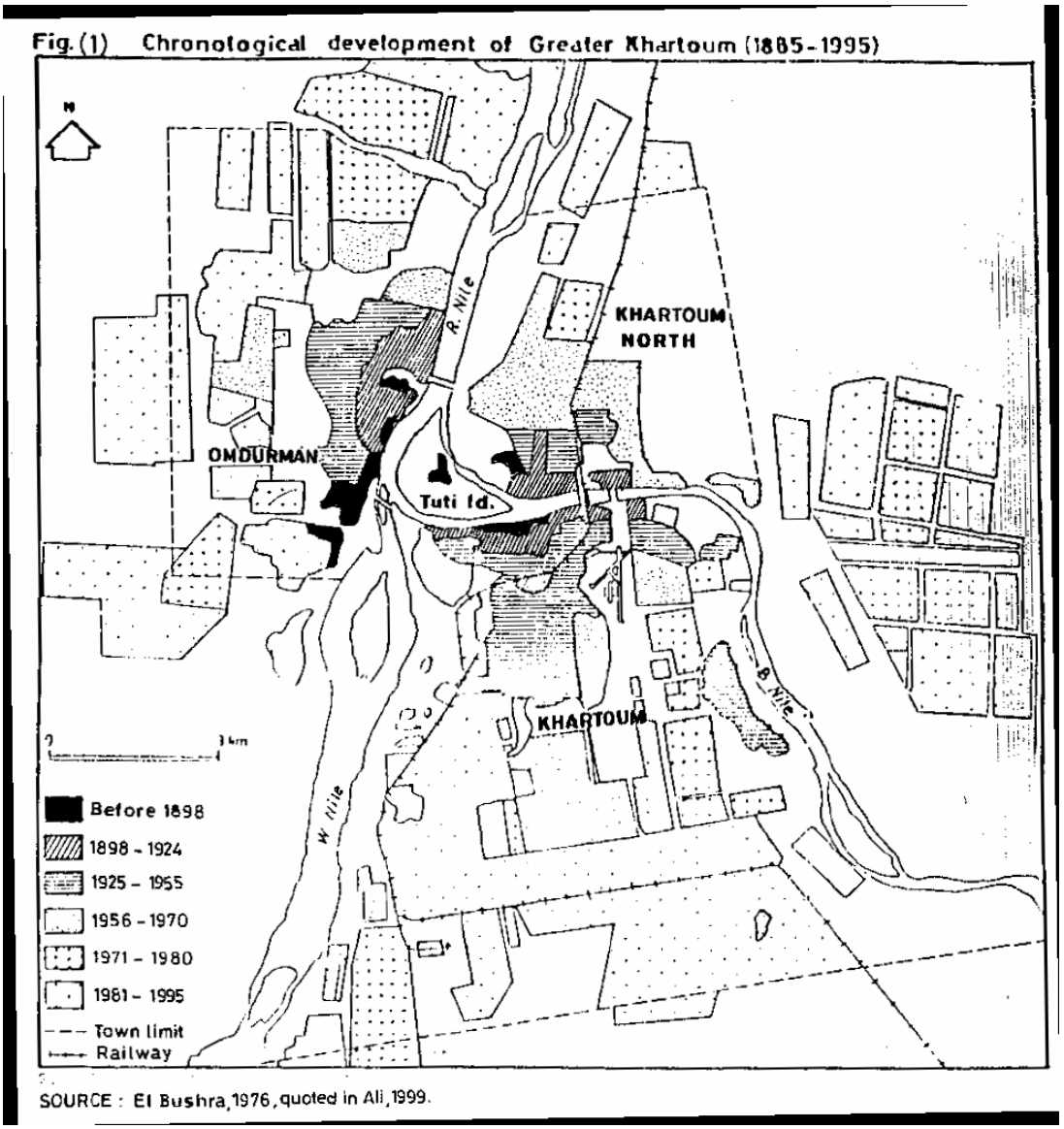

الشكل (٧) مراحل تطور مدينة الخرطوم خلال القرن الماضي منذ أن تم إختيارها كعاصمة[٢]

حالياً يبلغ عدد سكان مدينة الخرطوم 2,449,877 نسمة،(محلية الخرطوم 745,938 نسمة ومحلية جبل أولياء 1,703,950 نسمة)وهي بذلك سادس مدينة من حيث عدد السكان في إفريقيا ولا يشمل

[١] الجهاز المركزي للإحصاء بيانات تعداد السكان ٢٠٠٨

[٢] Dr. Galal Eldin Eltayeb , Department of Geography, Faculty of Arts, University of Khartoum, Sudan, page 3

الرقم باقي سكان العاصمة المثلثة البالغ عددهم حوالي 7,152,102 مليون نسمة .ويمثل سكانها مختلف الإثنيات والمجموعات السكانية من داخل السودان وخارجه بالإضافة إلى أعداد كبيرة من اللاجئين وغيرهم من الوافدين السياسيين تتنوع أنشطتهم بين العمل التجاري وهو الغالب والزارعي والعمل في ديوان الحكومه والمهن الأخري(.الموسوعة الحره ويكيبيديا)

٣-١-٣-٢ متوسط كثافة السكان:

تعد ولاية الخرطوم من أكثر الولايات إكتظاظاً بالسكان ، بمتوسط كثافة سكانية قدرها ٢٣٨ شخص لكل كيلومتر مربع . (الجهاز المركزي للإحصاء من بيانات تعداد السكان ٢٠٠٨م)

تختلف كذلك الكثافة السكانية داخل الخرطوم من منطقة إلى أخرى ، المخطط التالي توضح توزيع الكثافة السكانية في أنحاء الخرطوم :-

٣-١-٣-٣ الهجرة :

مدينة الخرطوم بعد أن صارت عاصمة، توافد إليها السكان من جميع أنحاء السوان ، فأصبح سكان الخرطوم عبارة عن مزيج من كل مجتمعات السودان بإختلاف تقافاتهم وتركيباتهم الإثنية، هذا الدمج في المجتمعات وتأثيرها على بعضها البعض حال دون ظهور ثقافة مسيطرة تتبع لأحد المجتمعات المهاجرة ، فمثلاً لا يمكن تصنيف مجتمع مدينة الخرطوم بأنهم يتبعون لقبيلة معينة . من جانب آخر خلق هذا التداخل مجتمع ذو صفات ثقافية جديدة خاصة بمدينة الخرطوم ، خلقتها عوامل عديدة كالبيئة والإقتصاد بالإضافة إلى الهجرة .

٣-١-٣-٤ الهجرة الداخلية:

بحسب إحصائيات الهجرة الداخلية بالسودان ما بين عام ١٩٧٣-٢٠٠٨م كانت ولاية الخرطوم هي الوجهة الرئيسية للهجرة الداخلية ، حيث إستقبلت حوالي ١,٩٥٢,٦٠٠ شخص . أكثر المهاجرين كانو من الولايات التالية:

ولاية شمال كردفان	٣١٠,٩٨٠
ولاية الجزيرة	٢٩٠,٨٨١
ولاية جنوب كردفان	٢١٩,٤٨٨

ولاية الشمالية	٢١١,٨٤٨

جدول (١) معدل الهجرة إلى الخرطوم

٣-١-٣-٥ التركيب الإثني :

بسبب وجود جميع مجموعات أو مجتمعات من جميع قبائل السودان في الخرطوم ، يمكن إعتبار ولاية الخرطوم كسودان مصغر ، أو مجتمع له ملامح إجتماعية من جميع أنحاء السودان.

ذُكر في تقرير التعدادات السكانية في السودان لـ د. إبراهيم مصطفى محمد علي ، عن التركيب الإثني في السودان " يتميز السودان بالتنوع الإثني وبتعدد الأعراق والقبائل ، وأصبح يعرف بإفريقيا المصغرة لما فيه من تنوع عرقي ولغوي وديني. تنتشر القبائل العربية في معظم أجزاء السودان متمثليين في قبائل الرشايدة والزبيدية، وفي شمال السودان تنتشر قبائل الجعليين والشايقية ، وفي وسط السودان نجد قبائل الجموعية والكواهلة والبطاحين ، وفي رب السودان تنتشر بائل المسيرية، الرزيقات، الهبانية، المعاليا، الكبابيش، وغيرهم من القبائل العربية، وفي النيل الأزرق قبائل كنانة ورفاعة الهوي العربية، وعلى النيل الأبيض تنتشر قبائل الحسانية والشنابلة والصبحة .

في شرق السودان توجد قبائل البجة والتي تتكون من: الهدندوة، البشاريين، الأمراء، البني عامر، وقبائل الحلنقة. وفي الشمال توجد القبائل النوبية والتي تتكون من: المحس، السكوت، الحلفاويين، والدناقلة. وفي منطقة أبيي توجد قبائل دينكا نقوك، في منطقة جنوب النيل الأزرق تنتشر قبائل الأنقسا، الفونج، الوطاويط وقبائل الكدالو. وفي منطقة جبال النوبة بجنوب كردفان تنتشر قبائل النوبة بفروعها المختلفة مثل: الكواليب، كيجا، النيمنغ، هيبان، والدلنج. وفي دارفور تنتشر قبائل: الفور، المساليت، الزغاوة، الفلاتة، الهوسا، والداجو.

وهناك مجموعات وجاليات صغيرة إستوطنت السودان من: السوريين، الأقباط المصريين، اليونانيين، التشاديين، بعض قبائل دول غرب أفريقيا، الأحباش، الإرتريين، وبعض قبائل جنوب السودان".

٣-١-٣-٦ التركيبة اللغوية:

اللغة العربية هي اللغة الرئيسية لسكان السودان وتمثل المحور الأساسي للتفاهم والتواصل بين القبائل المختلفة، كما تستخدم اللغة الإنجليزية بشكل واسع في الأواسط الإقتصادية وفي الجامات ومركز البحث العلمي. يوجد ي السودان الكثير من اللهجات المحلية التي تصل إلى ١١٥ لهجة.

٣-١-٣-٧ التركيبة الدينية:

يعد الدين الإسلامي هو دين الأغلبية السكانية في السودان إذ يدين به أكثر من ٩٦,٧% من السكان وأغلبهم يتبع مذاهب السنة، وبشكل خاص المذهب المالكي، كما يشتهر السودان بالعديد من الطرق الصوفية . أما الدين المسيحي فيدين به نسبة ٣% من السكان، ويتمركزون في مدن مثل: الخرطوم، القضارف، عطبرة، كوستي والأبيض.

٣-١-٣-٨ نسبة المتعلمين:

نسبة المتعلمين الذين يجيدون القراءة والكتابة بولاية الخرطوم بحسب إحصائيات ٢٠٠٨م هي: ٨٩% ، الذكور ٩١% ، والإناث ٨٧%.

٣-١-٣-٩ التركيبة الأسرية:

بحسب بيانات تعداد السكان ٢٠٠٨م ، من بين إجمالي عدد الأسر في السودان :

١- نسبة الأسر الصغيرة المكونة من (١-٤ أشخاص) ٣٩%
٢- نسبة الأسر المتوسطة المكونة من (٥-٨ أشخاص) ٥٠%
٣- نسبة الأسر الكبيرة التي تضم أكثر من ٩ أشخاص هي ١١%.

٣-١-٣-١٠ متوسط حجم الأسرة :

عام ٢٠٠٨م كان متوسط عدد أفراد الأسرة هو ٥,٦ أشخاص، وفي عام ٢٠٠٩م بلغ ٦,١ شخص.

الخلاصة :

بحسب الإحصائيات السابقة فإن مجتمع مدينة الخرطوم بتميز بالتداخلوالتباين الكبير في الأصول الثقافية لسكانه ، وقد تبين من الدراسة النظرية السابقة أن المؤثر الأكبر على الثقافات داخل المدن هو الثقافات الخارجية والحداثة التي تؤثر على جميع الأفراد ، أما العلاقات والترابط الإجتماعي داخل المدن فيتميز

بالضعف ، فبالتالي فإن أثر تداخل الأصول الثقافية المختلفة لخلق ثقافة جديدة مشتركة هو أثر ضعيف غير ملموس .

٣-١-٤ الثوابت والمتغيرات في نمط حياة السكان :-

٣-١-٤-١ أولا : الثوابت :

إستنادا على الدراسات النظرية السابقة والتي تفيد بأن العادات والتقاليد والحاجات الإنسانية المشتركة بين أفراد المجتمع – ومنها مجتمع مدينة الخرطوم – مع الأخذ بالإعتبار الحاله الإقتصادية الضعيفة ، توصلنا بأن هنالك خمسة عناصر ثابتة تؤثر علي تصميم المساكن ، وهي :-

أ- الإحتياجات الأساسية : وتتمثل في الطبخ، تناول الطعام، النوم، قضاء الحاجة، الإستحمام، الغسيل، الكي ..

ب-العائلة : أي عدد أفراد العائلة والعلاقة فيما بينهم ، وتنقسم الأسر إلى نووية ، ممتدة ومتعددة . يبدأ السكن عادة بالأسرة النووية ومن ثم تزداد وتنمو لتصبح عائلة كبيرة فممتدة داخل المسكن الواحد ، ولكن ذلك يحدث غالباً عند المجتمعات التقليدية . بذلك يعتبر التغير في حجم العائلة من المتغرات التي تؤثر علي تصميم المساكن ، أما الثوابت فتتحقق في متوسط حجم الأسرة النووية في المجتمع ، وقد أوضحت الإحصائيات السابقة بأن المتوسط يتراوح ما بين ٥ إلي ٦ أفراد .

ت-الخصوصية : وتعني فراغات للأنشطة الخاصة بالأفراد داخل المسكن ، والأنشطة الخاصة بالأسرةعن المساكن المجاورة والشوارع .

ث-عزل النساء : وتعني الحاجة لفراغ منفصل عن الرجال للأنشطة النسائية داخل المسكن.

ج- العلاقات الإجتماعية : وتمثل فراغات تجمع العائلة والضيوف للأنشطة الإجتماعية والمشتركة بين الأفراد، وهذه الأنشطة تتطلب فراغات واسعة ومريحة وقابلة للتوسع ، حيث أن عدد الأفراد وأوقات إستخدام الفراغ وطبيعة الأنشطة لا يمكن التنبؤ بها مستقبلاً .

٣-١-٤-٢ ثانياً : المتغيرات :

تتأثر العوامل السابقة بالتغيرات الثقافية في مجتمعات المدن ، فقد تزداد أو تقل حاجة الساكن إليها بإختلاف التغيرات المحيطة ، الجدول التالي لتوضيح بعض التغيرات بحسب العامل المؤثر :

	التأثير الثقافي في المدن	النمو الإقتصادي	التدهور الإقتصادي
الإحتياجات الأساسية	كما هي	تزداد	كما هي
حجم العائلة في المسكن الواحد	يقل	يزداد	يقل
الخصوصية	تزداد	تزداد	تقل
عزل النساء– الأنشطة النسائية	تقل	تزداد	تقل
العلاقات الإجتماعية	تقل	تزداد	تقل

جدول (٢) تأثير الثقافة والإقتصاد علي عناصر تصميم المسكن – المصدر: الباحثة

٦–١ التأثير الثقافي : هو تأثير إندماج الثقافات ، دخول التكنلوجيا ، ظهور الأنشطة الفردية ، إنشغال جميع أفراد الأسرة بالدراسة والعمل ... وغير ذلك .

٦–٢ النمو الإقتصادي : بمعني زيادة دخل الأسرة ، توسع أعمالها ...

٦–٣ التدهور الإقتصادي : بمعنى الأسر زوي الدخل المنخفض ، حيث يمثلون معظم سكان الخرطوم .

من الجدول السابق نجد بأن :

أ– العلاقة بين حجم العائلة والخصوصية هي علاقة عكسية ، بحيث كلما قل عدد أفراد الأسرة زادت الخصوصية .

ب–معظم السكان زوي الدخل المنخفض تجبرهم الظروف الإقتصادية على التنازل عن بعض الأنشطة والإحتياجات الضرورية ، لذلك عند تصميم المسكن لا بد من مراعاة توفير فراغت لجميع أنشطة الساكن بقدر الإمكان وبأقل تكلفة .

٣–٢ مساكن مدينة الخرطوم:

تتميز مدينة الخرطوم بالتنوع الكبير في أنماط وتصميم المساكن ، وذلك لأسباب منها التاريخ الزمني للمدينة حيث تنتج تصميمات خاصة لكل فترة زمنية ، وأن وجود مساحات أفقية واسعة ما زالت في طور

التخطيط لتقابل التطور والإزدياد الدائم في عدد السكان يعني عدم الحاجة لهدم المساكن القديمة أو إزالتها ، لذلك نجد أن عامل الزمن وحدة يخلق هذا التنوع الكبير في المساكن .

من أسباب تنوع تصميم المساكن كذلك العامل الثقافي والإقتصادي ، سبق وأن ذكرنا بأن مدينة الخرطوم تتميز بالتنوع الثقافي الكبير لأنها عاصمة ويكثر الهجرة من جميع أنحاء السودان إليها . أما العامل الإقتصادي فنجد تأثيره على قيمة الأرض وتكلفة البناء ، فنجد بأن المساكن تتدرج من قليلة التكلفة إلى متوسطة فعالية التكلفة .

ورغم إختلاف العوامل المؤثرة يمكن تقسيم المساكن إلى أنماط سكنية محددة ، وهذه الأنماط تشمل جميع المباني المخصصة للسكن في مدينة الخرطوم .

٣-٢-١ أنماط السكن في ولاية الخرطوم :

تنقسم أنماط السكن في الخرطوم حسب تخطيط وتوزيع الأراضي إلي قسمين :

١- المساكن التقليدية.
٢- المساكن الحديثة.

٣-٢-١-١ أولاً: المساكن التقليدية:

توجد في المناطق الريفية مع التحضر ، وذلك لإندماج الريفيين في المستوطنات الحضرية ، بذلك نجد خليطاً من المساكن التقليدية والحديثة في وسط المراكز الحضرية في السودان.

خواص المسكن التقليدي في المناطق الحضرية:

تقريباً كل مسكن في وسط وشمال السودان مسور بحائط خارجي. للمساكن التقليدية عادة مدخل واحد يمر عبر جناح الرجال، وكل منزل يكون مفصولاً لقسمين، واحد للرجال والثاني للنساء، يفتح باب الرجال مباشرة على الشارع ، بينما يقبع جناح النساء خلف المنزل.

أما بالنسبة لمنطقة الخدمات، فيوجد المطبخ في أحد أركان البيت الخلفية لتقليل إحتمالات الحريق جراء إستخدام الحطب والفحم كوقود للطبخ، الأمر الذي كان سائداً سابقاً. يوضع الحمام في جناح الرجال كما يوضع المرحاض أيضاً في الحوش الأمامي لكنه عادة يكون مقسوماً لقسمين ببابين متعاكسين.

ملكية الأرض عادة ما تكون ملكية حرة، والقطع عادة ما تكون كبيرة (أكثر من ألفي متر مربع) كما أن المنازل التقليدية عادة ما تقطنها أسر ممتدة .

٣-٢-١-٢ ثانياً: المساكن الحديثة:

هناك نوعان من مشروعات الإسكان الحديث في الخرطوم:

أ- المشروعات الحكومية:

تمنح مشروعات الدولة المساكن والخدمات والمرافق لفئتين من المواطنين:

أ١- موظفي الدولة الذين يحصلون على شقق أو فلل عادة ما تكون من دورين، تخصص هذه المنازل للموظفين حسب الرتبة.

أ٢- بعض الإداريين والعمال تخصص لهم – وعلى أساس البيع الإيجاري – بيوت قليلة التكلفة من دور واحد تبنيها مصلحة الإسكان .

ب-المنازل الخاصة:

هذه هي الطريقة الأساسية لتوفير السكن في السودان. وعلى حسب دخولهم يقدم المواطنون طلباتهم للحصول على قطع الأراضي في الدرجات الأولى، الثانية والثالثة. تخصص الأرض لعدة سنوات كانت في السابق ٩٠ عاماً لكنها إنحسرت الآن لعشرين وثلاثين وأربعين للدرجات الثالثة والثانية والأولى بالترتيب.

ت-السكن الإستثماري:

ت١- العمارات والأبراج السكنية :

هي مباني متعددة الطوابق من دورين حتى إثني عشر دوراً لإيواء عائلات عديدة.

ت٢- المجمعات السكنية :

تسمى كذلك بالمدن المسورة ويقصد بها المدن المسورة المصغرة داخل المدينة ، وهي عبارة عن محموعة من المساكن على شكل فلل أو عمارات شقق مسورة خارجياً بحراسة أمنية غالباً مع توفر المرافق والخدمات داخل المجمع كالمسجد، المدارس، النادي وغيرها، تسكنها الكثير من العائلات.

أنماط السكن					
المساكن التقليدية	المساكن الحديثة				
	المشروعات الحكومية		المنازل الخاصة	السكن الإستثماري	
	مساكن موظفي الدولة	مساكن العمال قليلة التكلفة	قطع سكنية درجة أولى وثانية وثالثة	العمارات والأبراج السكنية	المجمعات السكنية أو المدن المسورة

جدول (٣) أنماط السكن في مدينة الخرطوم

المخطط التالي يوضح توزيع المناطق السكنية وأنواعها داخل مدينة الخرطوم :

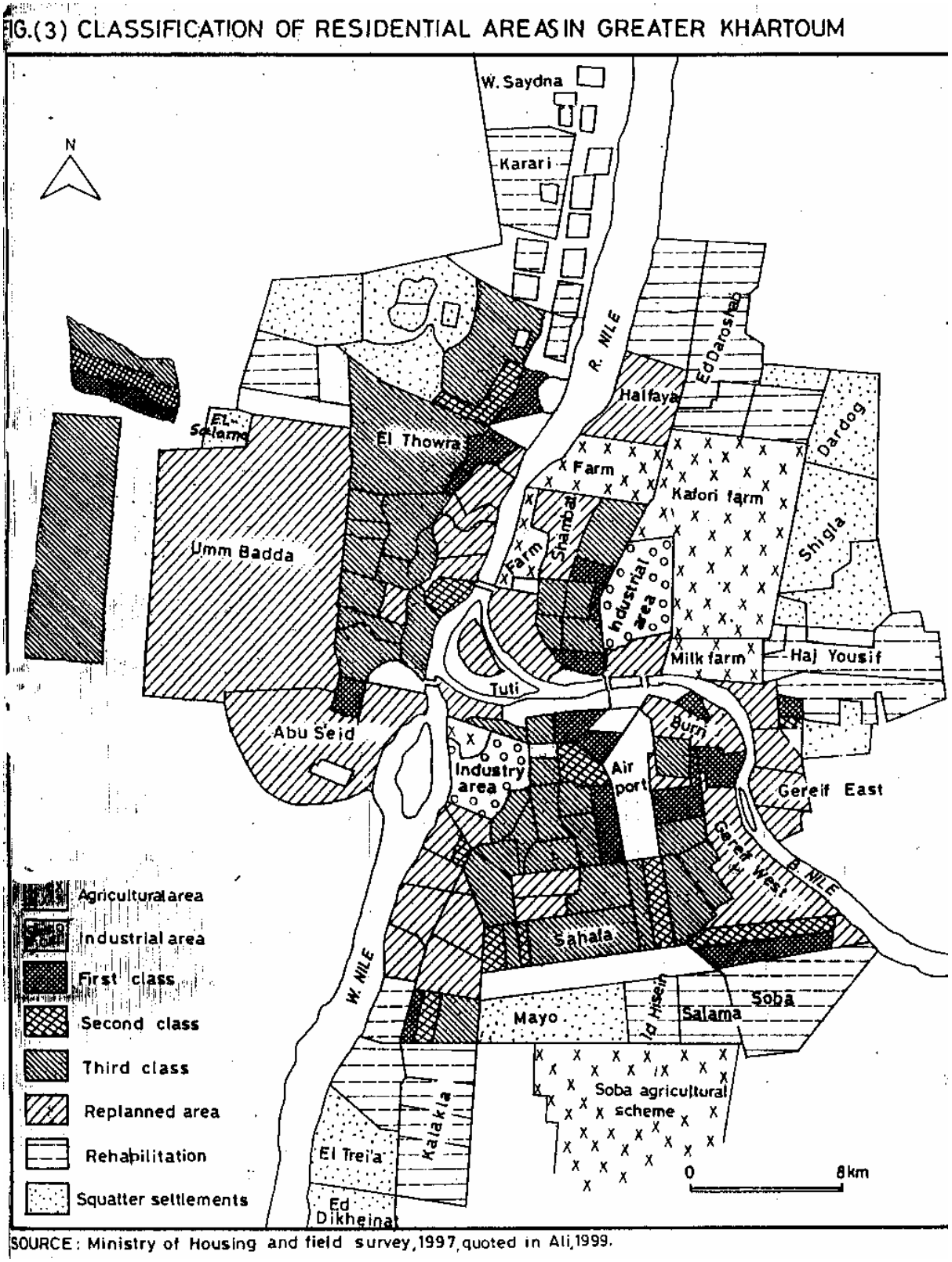

الشكل (٨) توزيع المناطق السكنية وأنواعها داخل مدينة الخرطوم[١]

[١] Dr. Galal Eldin Eltayeb , Department of Geography, Faculty of Arts, University of Khartoum, Sudan, page 7

يوضح المخطط أن معظم المناطق السكنية المخططة هي مناطق الدرجة الثالثة ، أما المناطق التي تحتاج إلى إعادة تأهيل كمنطقة الحاج يوسف الكلاكلة وسوبا ..فتمثل الأحياء التقليدية . أما مناطق السكن العشوائي – ومعظمها حول المدينة – بحاجة إلى إعادة تخطيط .

يتبين من هذا المخطط أن أغلب مساكن الخرطوم كانت من تخطيط وتصميم ساكنيها ، وليست مساكن مهيأة مسبقاً من قبل الحكومات أو الشركات لتجبر ساكنيها علي نمط مساكن معين . بذلك يسهل دراسة وتحديد وصف المسكن الملائم بالنظر إلى المساكن التقليدية القائمة .

٣-٢-٢ شكل مساكن مجتمع مدينة الخرطوم :

نفذت وزارة الشؤون الإجتماعية دراسة (فوزي ١٩٥٤) في حيين سكنيين في الخرطوم، الديوم الجديدة وبري أبو حشيش، لمعرفة الأسر السكنية والإجتماعية ي المنطقتين . يحدد فوزي العناصر الإجتماعية الرئيسية التي تؤثر على تصميم المسكن في ذلك الوقت بإعتبارها :

١- عزل النساء، الذي يعني فصل المنزل لقسمسن.
٢- الإعداد للضيوف الذين يبقون لمدة قصيرة أو طويلة .
٣- طريقة حياة الأسرة الممتدة كانت هي الطريقة السائدة. العائلات المكونة من ثلاثة أجيال زائداً بعض الأقراب والمعارف، غالباً أناس من نفس القرية .
٤- وضع الحمام في جناح الرجال حتى لا يكون هناك سبب لدخول الضيوف الرجال لجناح النساء .

أعتبرت هذه العوامل بواسطة مجموعة دوكسيادوس الإستشارية كعادات وتقاليد تؤثر على تصميم المسكن المفرد.[١]

٣-٢-٣ تصنيف المنازل الخاصة :

جاء نظام التصنيف السكني مع الإستعمار البريطاني. أدخلت السلطات الإستعمارية قوانين ولوائح البناء على بدايات القرن. أعد مهندس البلدية والحاكم والإداريون البرطانيون في الخرطوم لوائح البناء إعتماداً على خبرتهم الشخصية. كانت المعايير لصياغة القوانين هي الصحة والأمن والمناخ. وضع إعتبار كامل للمناخ بالنظر لحقيقة أنه يجب مواءمة مشروعات تخطيط المدن والمساكن لذلك

[١] (فوزي ١٩٥٤) نقلا عن منيرة – سكان ومساكن – مرجع سابق ، ص ٤٧

كان أول قانون يصدر، " قانون توزيع الأراضي السكنية " تم تسجيله عام ١٩٠٦. وبعض سمات قانون الأراضي هي:

أ- تقسيم الأراضي السكنية لثلاث درجات الأولى والثانية والثالثة.

ب-توصيف الحد الأدنى من مستويات الأنشاء، مواد البناء وتكلفة المنزل بكل درجة.

ت-تحديد مساحة الأرض الدنيا.

ث-تحديد المساحة القصوى المبنية إضافة للإزاحات من الجيران.

ج- توصيف إرتفاعات المباني.

ح- تحديد عرض الشوارع في كل درجة.

٣-٢-٤ السياسات القائمة لمعايير الفراغ :

مساحات الأراضي في مشروعات المنازل الخاصة كانت كالتالي:

الدرجة الأولى (٤٠٠ إلى ٨٠٠ م م) لذوي الدخل العالي، الثانية (٣٠٠ – ٤٠٠ م م) لذوي الدخل المتوسط والثالثة (٢٠٠ – ٣٠٠ م م) لذوي الدخل المنخفض. بما أن هذه القطع تباع بأسعار مدعومة، كان معظم الدعم الحكومي يذهب للفئات ذات الدخل العالي، على رغم أن الفئات ذات الدخل المنخفض تشكل ٨٠% من جملة السكان. كذلك من الواضح أن الفئات ذات الدخل المنخفض بعوائلها كبيرة الحجم تنال قطعاً أصغر (جدول ٤).

الخرطوم		الخرطوم بحري	
شخص/قطعة	معدل إشغال الغرفة	شخص/قطعة	معدل إشغال الغرفة
الأولى ٤	١,١	٤,٦	١,١
الثالثة ٦	٣,٦	٦,٨	٣,٦

جدول (٤) النسبة شخص/قطعة ، ومتوسط الأشغال/غرفة ، في الدرجات الأولى والثالثة بالخرطوم والخرطوم بحري – المصدر: مادبو ١٩٨٩

أنقص مشروع المنازل الخاصة عام ١٩٩٢ مساحات الأراضي مرة أخرى: ٤٠٠-٥٠٠ م م للأولى، ٤٠٠-٤٥٠ م م للثانية، ٣٠٠ م م للثالثة . كان تخفيض مساحات قطع الأراضي السكنية قد أوصت به كل من المخططات الرئيسية التي عُملت للخرطوم. كذلك فإن معظم الأبحاث في السودان كانت في إتجاه خفض المساحات، لكنها دعت أيضاً لدراسة إحتياجات وإستخدامات الفراغ السكني لأنواع الأسر

المختلفة. وتستمر السلطات في خفض مساحات الأراضي دون النظر مسبقاً لإستخدامات الفراغات السكنية أو لإحتياجات السكان. إن الدافع الأساسي لهذه التخفيضات هو إقتصادي، إذ أن أسعار الأراضي إرتفعت كثيراً في العقد الأخير. السبب الرئيسي المعطى في وثيقة رسمية (مديرية الخرطوم، ١٩٩٢) هو ترشيد وتقليل تكلفة الخدمات."[١]

٣-٢-٥ أنظمة الإنشاء المستخدمة في بناء المساكن :-

تتميز المباني التقليدية القديمة بأنظمة إنشاء قديمة قد لا تتوفر أو تستخدم في الوقت الحالي كالطين والجالوص والقش ، أما الأنظمة الإنشائية الحالية ، والأكثر إستخداماً في المساكن فهي :-

أ- مساكن الزنك : هذا النوع من الإنشاء هو الأقل تكلفة ، ويسمح ببناء طابق أرضي فقط مسقوف بشرائح الزك ، ونسبة لخفة وزن السقف فإن الأساس عادة لا يدعم بأبيام وبذلك لا يمكنه تحمل طوابق عليا .

ب-الحوائط الحاملة : يسمح هذا النظام بإنشاء طابقين أو ثلاثة كحد أقصى ، من عيوب هذا النظام قلة المرونة في تعديل وتصميم الفراغات الداخلية وذلك بسبب ضرورة تطابق الحوائط والفواصل بين الطوابق ، كذلك صعوبة توفير فراغات داخلية واسعة مفتوحة متعددة الأستخدامات.

ت-نظام الأعمدة : يسمح هذا النظام بإنشاء أي عدد من الطوابق ،ويتميز بالفراغات المفتوحة التي تتخللها الأعمدة ، هذه الأعمدة قد تؤثر بنسبة بسيطة على مرونة توزيع الفراغات الداخلية . يتمز هذا النظام بالمرونة العالية في تصميم وتعديل التصميم لتلبية إحتياجات الساكن ، لكنه عالي التكلفة .

٣-٣ أنماط مختلفة من المساكن :

هنالك تنوع كبير في أنماط المساكن في السودان ، وذلك لإختلاف العوامل البيئية والثقافية والإقتصادية ، نستعرض بعض أنماط المساكن المختلفة والتي تتدرج من المساكن القروية إلى مساكن المدن، وذلك لتحليل ودراسة مراحل تطور المساكن في السودان والخرطوم .

٣-٣-١ مساكن القرى :-

[١] منيرة – سكان ومساكن – مرجع سابق ، ص ٤٣-٤٥

تتميز القرى بالتخطيط المحلي كمساكن متجاورة وشوارع وطرق وتمثل نواة المدن، أي أنها مستقبلاً يمكن أن تتطور لتصبح مدينة حضرية . يتميز مجتمع القرية بأنه من أصل ثقافي واحد وقبيلة واحدة ، وبالتالي نمط مساكن موحد ومتشابه يعكس ثقافة وعادات وتقاليد القرية . نماذج مساكن القرى في السودان تتشابه في طرق تصميم القطع السكنية وتتباين في مواد البناء وطرق الإنشاء حسب المواد المحلية الملائمة للبيئة .

نموذج مساكن القرى :-

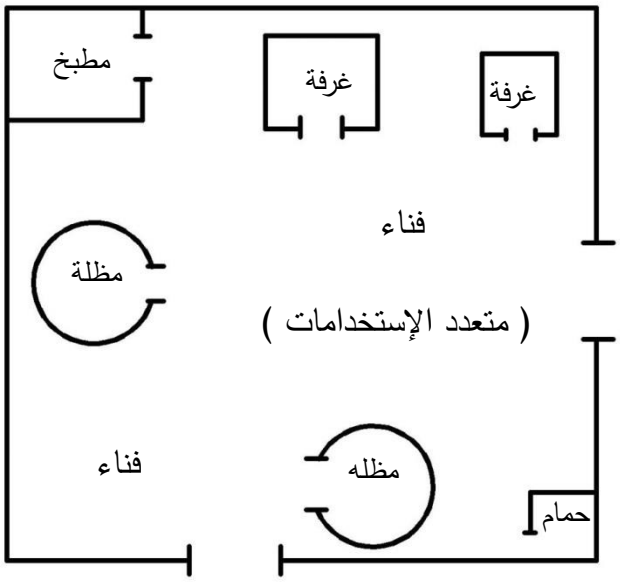

الشكل (٩) نموذج مساكن القرى (المصدر: الزيارة الميدانية)

٣-٣-١-١ مزايا مساكن القرى :-

أ- مع وجود التخطيط وحصر المساكن بأسوار فإن السكان في تخطيطهم للمسكن يستخدمون كامل المساحة ، وذلك بإنشاء الغرف والفراغات المطلوبة في أطراف المسكن وإستخدام باقي المساحة كفناء وسط المسكن للأنشطة الإجتماعية اليومية . ونجد بذلك أن عاداتهم للتعايش مع البيئة المحيطة ظلت مستمرة في القرى .

ب-مزايا إنشاء الغرف والفراغات منفصلة عن بعضها البعض أنها تساعد على تعمير وإستغلال كامل القطعة السكنية ، كما أنها تساعد في خلق خصوصية بين الغرف بإبعادها عن بعضها . كما أن هناك غالباً صعوبة في إنشاء مباني متلاصقة بالمواد المحلية .

ت–هذا النوع من التصميم يسمع بسكن أسر نووية وممتدة لقابلية التوسع بزيادة الغرف وإتساع الفناء لأي عدد وأي نوع من الأنشطة الإجتماعية .

٣-٣-٢ المساكن العربية :-

هي نمط من المساكن التقليدية التاريخية ، إنتشرت على نطاق واسع من المدن العربية ، معظمها تم تصميمها لتلائم المناخ الصحراوي الجاف ، وهي عبارة عن مسكن من طابقين تفتح جميع غرفه وفراغاته الداخلية في فناء وسط المسكن . الفكرة التي صممت من خلالها هذه المساكن تشبه إلى حد كبير فكرة تصميم المساكن التقليدية في السودان والتي ذكرت سابقاً .

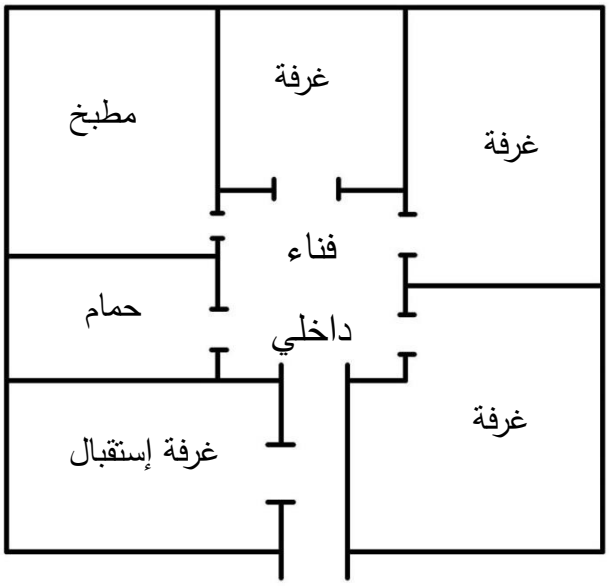

الشكل (١٠) نموذج للمسكن العربي [١]

٣-٣-٢-١ مزايا المسكن العربي :-

أ- تتشابه المساكن التاريخية مع المساكن التقليدية الريفية في السودان بفكرة إستغلال كامل القطعة بجعل المباني والغرف في أطراف المنزل وإستغلال منتصف المسكن كفناء للقاءات الأسرية والأنشطة الإجتماعية .

ب–كذلك يلائم هذا النمط من المساكن الأسر النووية والممتدة .

[١] عادل حسين جمعة المبروك، عبد الرؤف علي حسن، كامل عبد الناصر احمد، محمد عبدالوهاب العزازي - التغير في احتياجات الأسرة الليبية والبيئة العمرانية وتأثيره علي تصميم المسكن الخاص الحديث – مجلة العلوم الهندسية – جامعة أسيوط – فبراير ٢٠١٧

٣-٣-٣ مساكن الإستعمار البرطاني :-

إنتشرت مساكن الإستعمار البرطاني في مختلف أنحاء السودان ، المدن منها والريف ، وقد تشابهت في طرق إنشائها رغم التباين البيئي ، وهي تشبه إلى حد كبير المساكن الأوروبية .

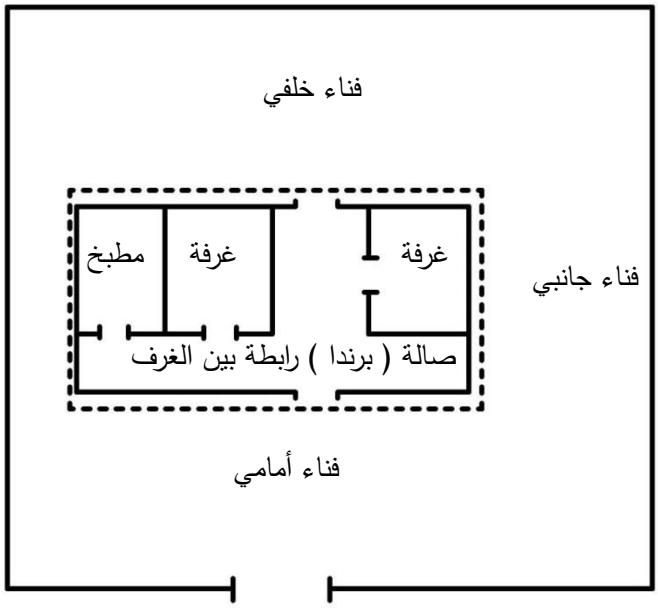

الشكل (١١) نموذج للمسكن البرطاني (المصدر : الزيارة الميدانية)

٣-٣-٣-١ مزايا مساكن الإستعمار البرطاني :-

أ- تتجمع جميع الفراغات والمباني في حيز مغلق محدود ، بحيث لا تتأثر أنشطة الساكن اليومية بالظروف البيئية المحيطة ، الفناء يستخدم حسب الرغبة للترفيه والتنزه وقد لا يستخدم لفترات طويلة ، هذا النمط من المساكن يختلف تماماً عن المساكن التقليدية في السودان لإنفصاله عن البيئة . وهو ملائم للبيئة الأوروبية والمناطق الجليدية التي تتطلب الإحتماء داخل المسكن لأزمنة طويلة تصل لعدة أشهر .

ب-الفراغات الداخلية تستخدم لجميع الأنشطة اليومية ، هذا النمط من المساكن يلائم الأسر النووية الصغيرة لمحدودية المساحة وعدم قابليتها للتوسع .

٣-٣-٤ المساكن التقليدية في الخرطوم :-

هي مساكن تم تصميمها بالطرق التقليدية والمواد المحلية داخل الخرطوم ، وتشبه بشكل كبير مساكن الريف في إستغلالها الكلي للقطعة وطريقة توزيع الفراغات .

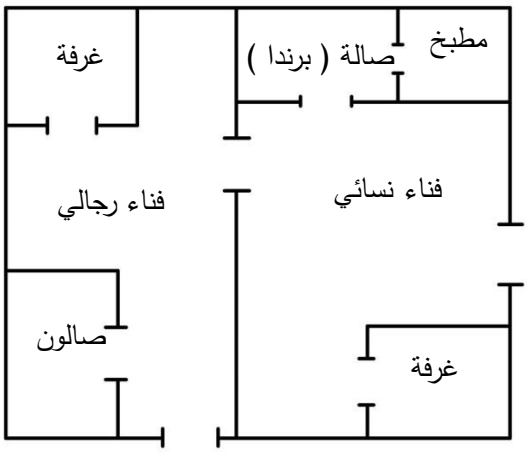

الشكل (١٢) نموذج للمسكن التقليدي (المصدر : الزيارة الميدانية)

٣-٣-٤-١ مزايا المساكن التقليدية في الخرطوم :-

١- تشبه إلى حد كبير المساكن القروية ، الغرف والمباني حسب الحاجة وتبنى في أطراف المسكن مع الحفاظ على الفناء وسط المسكن .

٢- ملائم لسكن الأسر النووية والممتدة لقابلية التوسع بزيادة الغرف ، إلا أن مساحة المسكن المخططة قد تحول دون التوسع ، فمساكن الدرجة الثالثة والتي يكثر فيها السكان والمساكن التقليدية هي الأصغر من حيث المساحة والأكثر إكتظاظاً بالسكان (راجع الفقرة رقم ٣-٢-٢) . فالمساكن التقليدية غالباً تتوسع أفقياً .

٣-٣-٥ نموذج مساكن الإسكان الشعبي :-

عبارة عن مساكن متشابهة التصميم تم تصميمها وتنفيزها بواسطة المهنيين في الستينات من القرن الماضي ، وهي الأكثر إنتشاراً في الخرطوم وتشبه في تصميمها مساكن الإستعمار البرطاني من ناحية توزيع الفراغات .

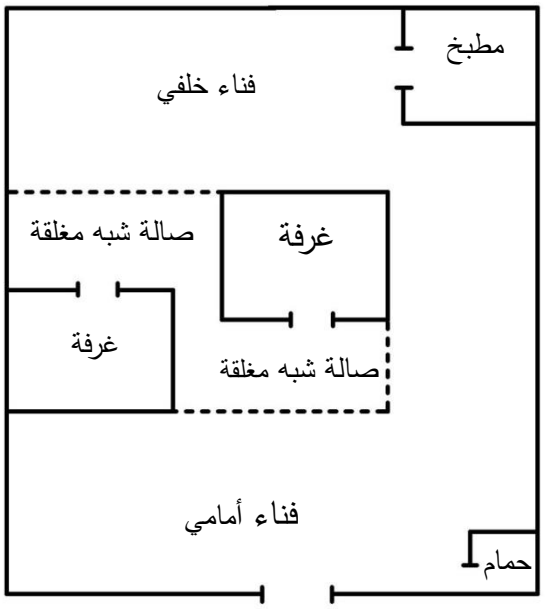

الشكل (١٣) نموذج للإسكان الشعبي (المصدر : الزيارة الميدانية)

٣-٣-٥-١ مزايا مساكن الإسكان الشعبي :-

أ- جمع في تصميمه المساكن التقليدية ومساكن الإستعمار البرطاني ، حيث جمع الغرف في مبنى واحد مع تصميم حيزين للأنشطة الإجتماعية اليومية (الصالات ضمن مبنى المسكن والفناء).

ب-ضيق الفناء بالجانبين حال دون التوسع بزيادة الغرف أو إعادة تقسيم القطعة ، فصار المسكن ملائم للأسر النووية (التصميم البرطاني) والعلاقات الإجتماعية المتعلقة بالإستضافة القصيرة فقط ، مع صعوبة إحتواء الأسر الممتدة .

٣-٣-٦ المساكن الخاصة (درجة أولى، ثانية وثالثة):-

وهي المساكن التي تشيد حالياً وتحكمها لوائح البناء السابقة ، ونظراً لإرتفاع أسعار الأراضي في الخرطوم فإنه يتم إستغلال القطع السكنية بأكبر قدر ممكن ومسموح به . حيث يسمح بإنشاء ٧٥% من مساحة القطعة ، ويسمح بالتوسع الرأسي حتى أربع إلى خمس طوابق . بذلك نجد أن معظم المساكن صممت كمسكن متكامل في الطابق الأرضي لمالك المسكن ، ووحدات شقق سكنية صغيرة في الطوابق العليا للإستثمار أو للأقرباء والأسر الممتدة .

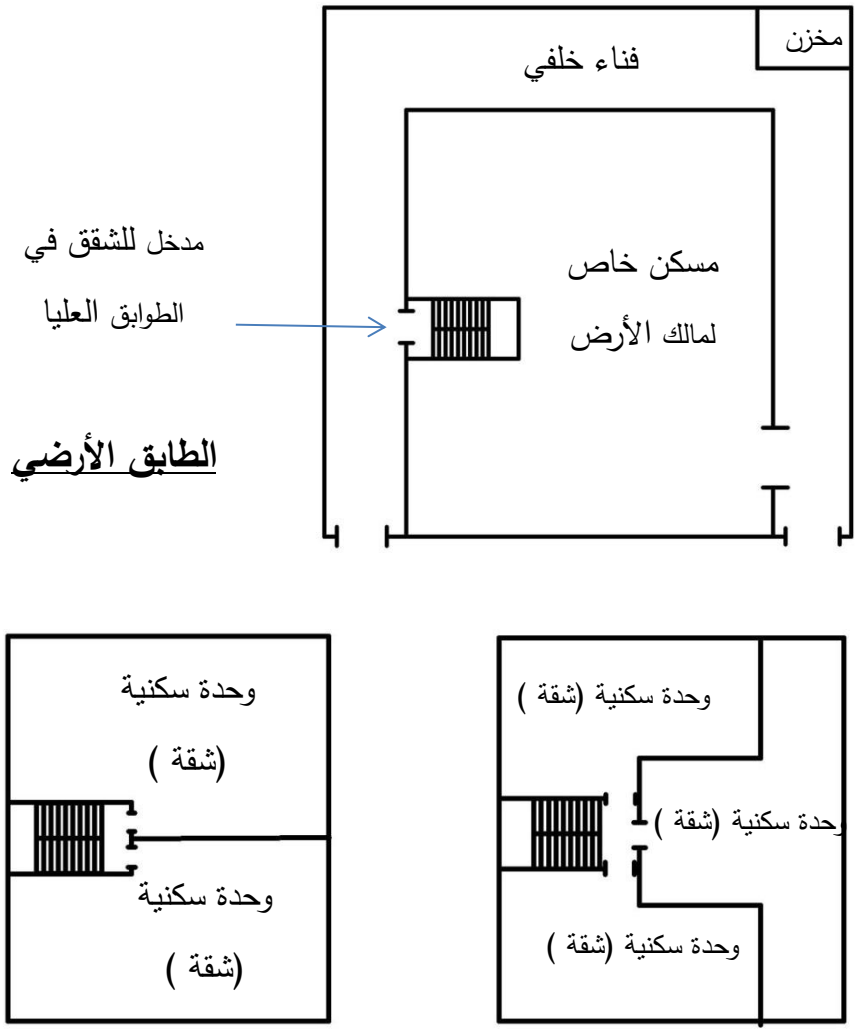

الشكل (١٤) : نموذج توضيحي لشكل وتقسيم الفراغات لمعظم المساكن الخاصة المطابقة للوائح تنظيم البناء الولائية . (المصدر : الزيارات الميدانية)

٣-٣-٦-١ مزايا المساكن الخاصة :-

أ- الدافع الأكبر للمساكن متعددة الطوابق هو دافع إقتصادي ، فالأسرة الواحدة والمالك الواحد لا يفكر في إستضافة أقربائة وضيوفه في كافة المسكن ، وإنما يسعى لبيعها أو تأجيرها . بذلك فإن تصميم الشقق لا يهم المالك سواء كانت ضيقة، واسعة، ملائمة للعادات والتقاليد أم لا . وربما يهتم أكثر بعدد الشقق .

ب-صممت المساكن الخاصة في الأساس للأسر النووية ، وإمتداد الأسر يعني زيادة عدد الوحدات السكنية المنفصلة عن بعضها داخل المسكن الواحد ، بذلك تزداد الخصوصية والإستقلالية بين أفراد العائلة الواحدة

ت–الكثافة البنائية العالية مع محدودية مساحة المسكن تخلق مزيد من الوحدات السكنية من النموذج البرطاني المنفصل عن البيئة

٧ بذلك نجد أن المساكن الحديثة الخاصة في الخرطوم تختلف عن المساكن التقليدية في عنصرين رئيسين هما : ١/ عدم قابيلة التوسع وإحتواء الأسر الممتدة والذي يعبر عن قوة العلاقات الإجتماعية في المجتمع . ٢/ الإنفصال عن البيئة المحيطة ، الطبيعية منها والإجتماعية .

٣-٣-٧ تحليل النماذج السابقة :

مقارنة السكان والمساكن بين الريف ومدينة الخرطوم :-

وجه المقارنة	الريف والقرى	مدينة الخرطوم	
كثافة السكان	كثافة سكانية منخفضة	كثافة سكانية عالية	
مساحة المساكن	مساحات واسعة لعدد قليل من الأفراد والأسر	مساحات ضيقة للأفراد والأسر	
شكل المساكن (حسب الحالة الإتصادية)	أسر نووية متجاورة تربطها صلة قرابة	مسكن واحد في القطعة لأسر نووية، ممتدة ومتعددة **(مساكن تقليدية)**	مساكن متعددة الطوابق بوحدات سكنية متجاورة للأسر النووية **(مساكن حديثة)**
شكل العلاقة بين أفراد الأسرة	علاقة واضحة كأسرة نووية تتبع للأعراف والتقاليد وتتميز بالإستقرار	صعوبة تنظيم العلاقات لكثرة الأفراد والأسر والعلاقات الإجتماعية في وحدة سكنية محدودة	علاقة واضحة كأسرة نووية تتميز بالإستقلالية والتفرد
شكل العلاقات الإجتماعية	تتميز الأسر بكثرة عدد أفرادها من الأبناء . تكثر الزيارات السريعة لقوة العلاقات الإجتماعية ، وتقل الإستضافات الطويلة لقلة الهجرة والتنقل. فالسكن والمسكن يتميز	تقل الزيارات السريعة وتكثر إستضافات المفاجأة أحياناً الأقارب لمدة طويلة بسبب إرتفاع نسبة الهجرة من الريف إلى المدينة	
		يساعد تصميم المساكن على تقوية العلاقات الإجتماعية، فيتشارك الأقارب في نفس الفراغات لأداء الأنشطة اليومية، إلا أن المساحات	تصميم المساكن يضعف الروابط الإجتماعية ، فيتم تخصيص غرف منفصلة للإستضافة أو عزل الأقارب في وحدات سكنية منفصلة ،

	بالإستقرار والتغير ببطئ	الضيقة تحول دون سكن عدد كبير من الأفراد في مسكن واحد	وغالباً تستخدم الساحات والمطاعم العامة للأنشطة الإجتماعية

الجدول (٥) مقارنة السكان والمساكن بين الريف ومدينة الخرطوم . (المصدر: الباحثة)

٣-٤ تصميم المساكن في مدينة الخرطوم :

ليس هنالك تصميم محدد للمساكن في مدينة الخرطوم ، حتى المساكن ذات النمط الحدد نجد بأن هنالك تصاميم لا حصر لها من المساكن ، وذلك لأن تصميم الوحدة السكنية يرجع لصاحب المسكن وإجتهاد المصمم فحسب ، أما قوانين البناء فتنظم العلاقات بين المتجاورات السكنية والشوارع المحيطة ، ولا دخل لها بالتصميم الداخلي إلا في إشتراطات توفير التهوية والإضاءة الطبيعية وبعض المتطلبات كمواقف السيارات .

٣-٤-١ محددات تصميم المساكن في الخرطوم :

الضوابط والمعايير الخاصة بالمباني السكنية وهي (الشقق والمنازل والفلل) و بحسب لائحة تنظيم البناء لولاية الخرطوم ٢٠٠٨ ، شملت الضوابط على :

البند	التفاصيل
نسبة التغطية	لا تزيد عن ٧٥% من مساحة القطعة
الإرتفاعات ومناسيب الطوابق	الحد الأدنى لإرتفاع الطابق ٢,٨م
الإرتدادات من الجوار	١,٥م من الشرق والغرب ٣/١ الإرتفاع من الشمال والجنوب
البروزات ، الأرضيات البارزة في الشارع	أرضيات بارزة في الطوابق العليا بحسب عرض الشارع، بحد أقصى ١,٨م

المناور الرأسية وأبعادها	لتوصيل المنافع والخدمات والتهوية للفراغات الداخلية بحسب إرتفاع المبنى
التهوية والإضاءة	وجوب توفير التهوية والإضاءة الطبيعية لكل الفراغات الداخلية في المسكن
عدد الطوابق المسموحة	حد أقصى ٤ طوابق لمساكن الدرجة الثالثة ، و ٥ طوابق للدرجتين الثانية والأولى
مواقف السيارات المطلوبة	وجوب توفير موقف سيارة داخل القطعة لكل شقة من الطابق الثاني فما فوق .

الجدول (٦) الضوابط والمعايير الخاصة بالمباني السكنية بلوائح البناء ٢٠٠٨

٣-٤-٢ الوحدة السكنية :-

ونعني بالوحدة السكنية المسكن المتكامل لأسرة نووية واحدة . تختلف أنواع المساكن في عدد الوحدات السكنية داخل المسكن الواحد ، وكلما زاد عدد الوحدات السكنية داخل المسكن كلما إرتفعت تكلفة المسكن سواءً بسبب عملية الإنشاء أو بسبب المساحات .

٣-٤-٢-١ أنواع الوحدات السكنية :-

الوحدة السكنية المتكاملة للأسرة النووية الواحدة يمكن تقسيمها إلى ثلاثة :-

أ- شقة : عبارة مسكن معظم فراغاته الداخلية مغلق ، ومساحته محدودة تقريباً حوالي ١٢٠ م٢ ، وغالباً تكون الشقق متجاورة في بناء واحد متعدد الطوابق .

ب-منزل : عبارة عن وحدة سكنية مكونة من طابق أرضي فقط ، ويحتوي على فراغات داخلية وخارجية .

ت-فيلا : هي وحدة سكنية من طابقين أو ثلاثة للعائلات الكبيرة

ث-و الممتدة للإحتوائها على عدد أكبر من الغرف ، وتعتبر وحدة سكنية واحدة لتشارك ساكنيها في الأنشطة الإجتماعية كالطبخ وصالات الإستقبال مثلاً .

الجدول التالي للمقارنة بين الوحدات السكنية :

المسكن المبنى السكني	الحالة	نظام الإنشاء	المساحة	نوع المسكن	أقصى عدد من الوحدات السكنية
مشاريع الإسكان قليل التكلفة	شبه مكتملة البناء	زنك	± ٢٠٠م٢	منزل	٢ منزل
مساكن موظفي الدولة	مكتملة البناء	حوائط حاملة	± ٢٥٠م٢	منزل + شقة	١+١
		أعمدة	± ١٢٠م٢	شقق	١ شقة
قطع الدرجة الثالثة	غير مبنية	زنك	± ٣٠٠م٢	منزل	٢
		حوائط حاملة		فيلا أو شقق	٣
		أعمدة		منزل + شقق	١+٦
قطع الدرجة الثانية	غير مبنية	زنك	± ٤٠٠م٢	منزل	٢
		حوائط حاملة		فيلا أو شقق	٤
		أعمدة		منزل + شقق	١+٨
قطع الدرجة الأولى	غير مبنية	زنك	± ٥٠٠م٢	منزل	٣
		حوائط حاملة		فيلا أو شقق	٤
		أعمدة		منزل + شقق	١+١٢
شقق الأبراج السكنية	مكتملة البناء	أعمدة	± ١٢٠م٢	شقق	١
المجمعات السكنية	مكتملة البناء	أعمدة	± ١٢٠م٢	شقق	١
			±٢٠٠م٢	فيلا	٢

جدول (٧) مقارنة بين الوحدات السكنية – المصدر : الباحثة

من الجدول السابق نجد أن القطع السكنية من الدرجات الأولى الثانية والثالثة هي وحدها التي تلائم نمط حياة الأسرة السودانية التي تتطور من الأسرة النووية إلى الممتدة ، حيث يمكن زيادة عدد الوحدات السكنية داخل المسكن الواحد متى دعت الحاجة ، ولكن ذلك بشرط إنشاء المسكن على نظام الأعمدة .

أما بقية المباني السكنية فهي محدودة المساحة ويصعب تقسيمها لوحدات أقل ، فهي تناسب الأسرة النووية فقط ، ولا تسمح بتعدد الأسر وإمتدادها .

٣-٤-٢-٢ ملاءمة الوحدة السكنية لنمط حياة الأسرة (النووية) :-

تتكون الأسرة النووية من الأبوين + الأبناء (ذكور وإناث) + الجد والجدة .

أفراد الأسرة		فترة الإقامة في المسكن
الأبوين	الأب والأم	دائمة
الأبناء	الذكور والإناث – ويختلف عددهم من أسرة إلى أخرى	طويلة حتى سن الزواج
الجدين	الجد أوالجدة – غالباً أحدهما	مؤقتة

جدول (٨) أفراد الأسرة النووية

لدراسة ملاءمة المسكن لنمط حياة السكان لا بد من ترجمة العناصر التي تمثل إحتياجات السكان إلى فراغات داخل المسكن . الجدول التالي لتوضيح الفراغات الضرورية التي يجب توفرها داخل المسكن :

العناصر	الأنشطة		الفراغ المناسب	الحد الأدنى للفراغات
الإحتياجات الرئيسية	طبخ ومعداته		مطبخ	مطبخ
	نوم		غرف	
	تخزين الملابس والأغراض الخاصة			
	قضاء حاجة		حمام	حمام
	إستحمام			
	غسل ملابس		حمام	
	كي ملابس		غرفة معيشة –	غرفة معيشة
	قيلولة – تناول الطعام			
العائلة	الأبوين	للنوم	غرفة رئيسية	٣ غرف
	الأبناء الذكور	وتخزين	غرفة	
	الأبناء الإناث	الأغراض	غرفة	
	الجدين	الشخصية	غرفة	
العلاقات الإجتماعية	إستقبال الضيوف		فراغات مغلقة ومفتوحة	صالة واحدة للضيوف
عزل النساء	نشاطات نسائية تتمثل في		فراغات شبه مفتوحة	فراغ شبه مفتوح متصل

	جلسات القهوه	ومتصلة بالمطبخ* ، فكلما تقاربت أماكن الأنشطة النسائية قل الجهد وزادت الكفاءة	بالمطبخ أو غرفة المعيشة
	البخور والدخان		
	الصناعات المنزلية (خياطة ، نسيج ...)		
الخصوصية	لأفراد الأسرة	تزداد الخصوصية بزيادة عدد الغرف	٣ غرف

* إتصال الفراغ بالمطبخ وُجِد في أغلب المساكن التقليدية السودانية ، أو تمت إضافته بجوار المطبخ في المساكن المعدة مسبقاً ، وذلك بسبب إرتباط المطبخ بالأنشطة النسائية .

جدول (٩) الأنشطة المنزلية وعلاقتها بعناصر تصميم المسكن –(المصدر : الباحثة)

٣-٤-٢-٣ نماذج للوحدات السكنية في مدينة الخرطوم :-

٣-٤-٢-٣-١ أولاً : المنازل :-

ليس هناك تصميم محدد للمنازل أو المساكن عموماً ، ولكن هناك أنماط تصميمية أكثر إنتشاراً من غيرها، ويعود هذا التشابه لأسباب عديدة منها التقليد عند نجاح تصميم معين ، ومنها بسبب مشاريع الإسكان الجماعية وغير ذلك من الأسباب . من بين تلك النماذج المتكرره نعرض الآتي :-

أ- هذا النموذج من المنازل هو الأكثر تكراراً في مدينة الخرطوم ، وذلك لتنفيذه في مشاريع الإسكان قليل التكلفة ، نظامه الإنشائي من الزنك أو السقف الخفيف، بمساحة تتراوح ما بين ٢٥٠ – ٣٠٠ م٢

المزايا :

أ- قليل التكلفة

ب-الفناء الواسع يسمح بالإضافة

ت-مصمم حسب عادات وتقاليد السكان (إحتياجات أساسية، عزل النساء، الحياة الإجتماعية)

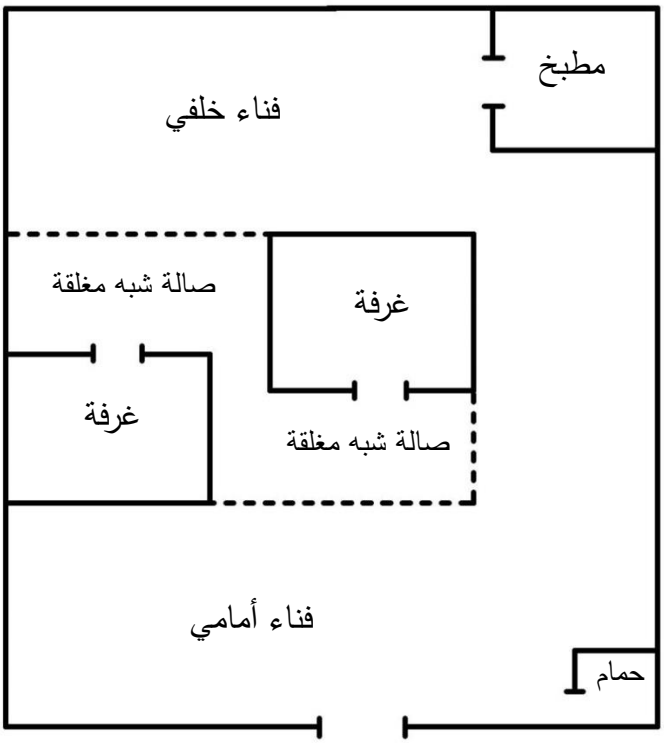

الشكل (١٥) نموذج للإسكان الشعبي

(المصدر : الزيارة الميدانية)

العيوب :

- يصعب توفير الخصوصية للعائلات الكبيرة
- لا يناسب الأسر الممتدة أو المتعددة، حيث لا يسمح بإضافة وحدات سكنية

ملاحظات :

- تشمل الإضافات الممكنة (الغرف ، المظلات ، الأشجار ..) بحيث يمكن إستخدام الفراغ المفتوح نهاراً وليلاً .
- نجد هذا التصميم كذلك في المساكن الخاصة التي قد تزيد مساحتها عن ٤٥٠ م٢ ، بذلك يدعم التوسع الأفقي الذي قد يمكن من إضافة وحدة سكنية أخرى.

٣-٤-٢-٣-١-١ نموذج منازل الصرف الصحي : في محاولة لجمع أكبر عدد من الأنشطة في الفراغات الداخلية ، ومع دخول نظام الصحي إنتشر هذا النموذج بين المنازل ، غالباً تستخدم الحوائط الحاملة في النظام الإنشائي ، ويتم إستخدام الزنك في قليل من الحالات .

المزايا :

- متوسط التكلفة
- يسمح بالأنشطة الداخلية والخارجية
- يلائم الأسر النووية التي يكثر عدد أفرادها وذلك لإتساع وتعدد الفراغات .
- الإضافات الأفقية ممكنة
- في حالة الحوائط الحاملة يمكن إضافة وحدة سكنية علوية

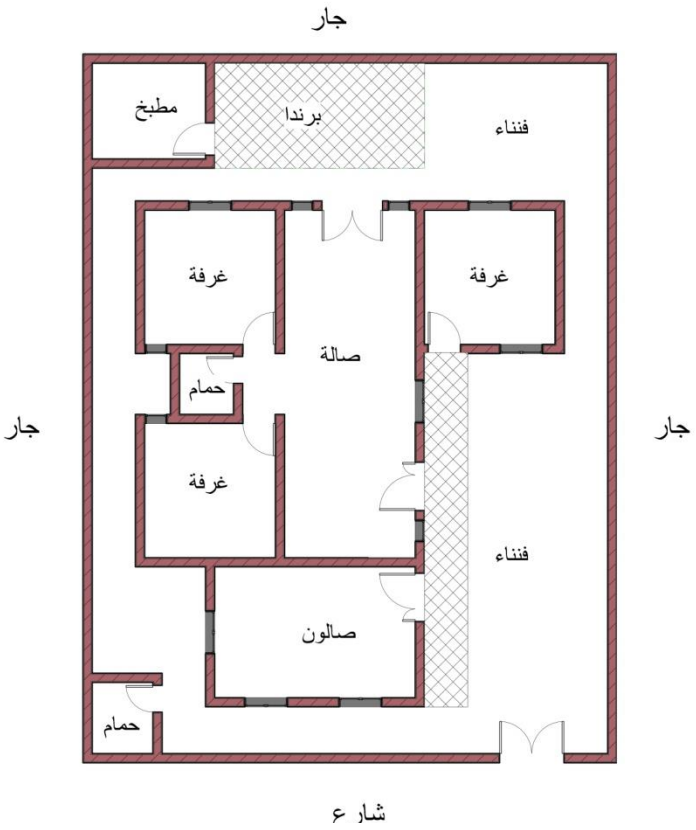

الشكل (١٦) نموذج لمساكن الحوائط الحاملة (المصدر: الزيارة الميدانية)

العيوب :

- يعتمد التصميم على إستخدام الفراغات الداخلية والخارجة لتكتمل الوظائف ، بذلك تصبح الوحدة السكنية العلوية المضافة مقيدة بفراغات المسكن الداخلية فقط ، فينتج عن ذلك مسكن بفراغات مفتوحة و غير ملائم
- يمكن إضافة وحدتين سكنيتين فقط لا أكثر، فبالتالي قد لا يناسب إمتداد الأسر .

ملاحظات :

- منازل الحوائط الحاملة عموماً تقيد عملية تصميم الطوابق العليا ، علماً بأنه يمكن إضافة طابقين علويين ، فينج عن ذلك وحدات سكنية شقق غير ملائمة غالباً .
- من أكثر المساكن ملائمة لنمط حياة الأسرة النووية ، حيث يجمع بين المساكن المفتوحة ذات الفناء متعدد الإستخدام وبين الشقق التي توفر الخصوصية لأفراد الأسرة .

٣-٤-٢-٣-١-٢ منازل الأعمدة الإستثمارية : يسعى معظم السكان لهذا النوع من المنازل لما فيه من عوائد مادية لصاحب المسكن ، ويسمحبهذا الأنشاء- الذي يعتمد على التوسع الرأسي-في جميع القطع السكنية بإختلاف درجاتها ومساحاتها (أنظر الجدول ....) .

ملاحظات :

يعتمد هذا النوع من المساكن في إستغلال وبناء أكبر قدر ممكن من المساحة الأفقية – والتي لا تتجاوز ٧٥% من مساحة القطعة – وذلك للتوسع الرأسي ، كما يخضع لقوانين الإرتداد من الجار.

يتكون غالباً من وحدة سكنية رئيسية في الطابق الأرضي (منزل) ووحدات شقق بمدخل منفصل في الطوابق العليا.

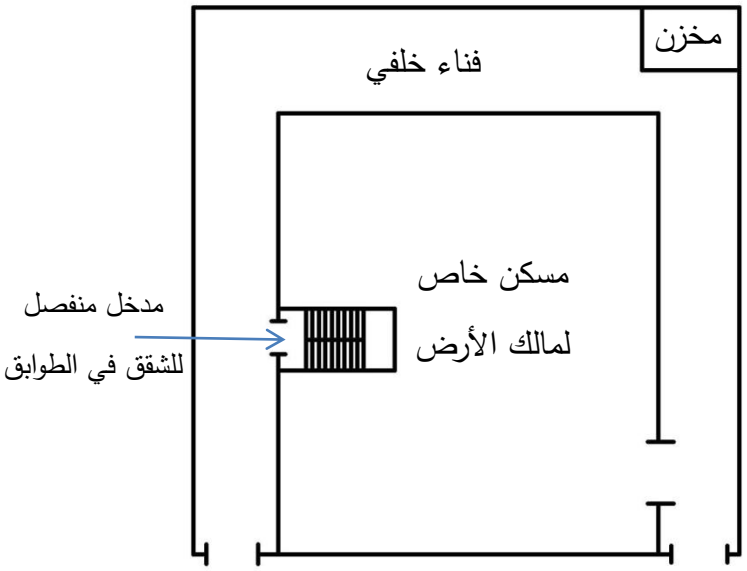

الطابق الأرضي

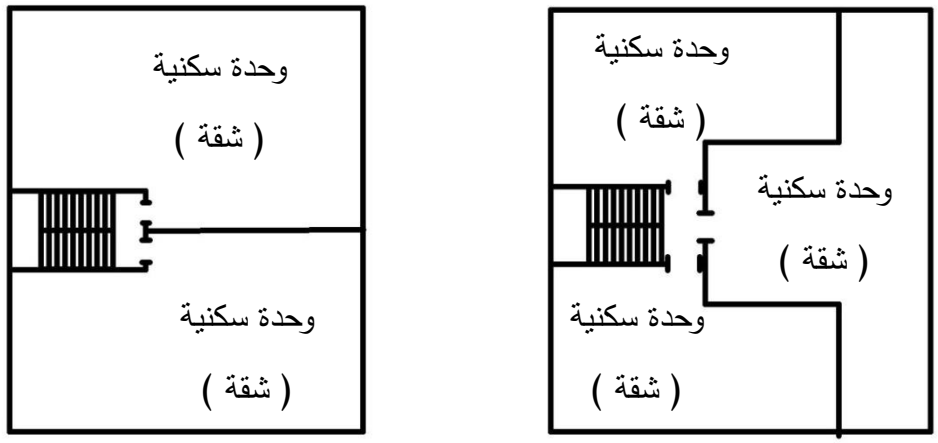

الطوابق العليا

الشكل (١٧) نموزج توضيحي للوحدات السكنية بالمساكن متعددة الطوابق (المصدر : الزيارات الميدانية)

الوحدة السكنية في الطابق الأرضي غالباً يتم تصميمها بصورة ملائمة لأسرة صاحب المسكن وذلك لإشرافة المباشر في عملية التصميم ، كذلك تميز الطابق الأرضي بإتساع المساحة وإمكانية إستخدام الفراغات الداخلية والخارجية .

أما شقق الطوابق العليا فيتم تصميمها كوحدات سكنية إستثمارية مؤقتة ، فمعظمها يتم تأجيرها وتسكن لعدة أشهر أو سنوات قليلية ، فهي وحدات سكنية لا تلائم السكن الدائم للأسرة . حتى في حالة إستخدامها للأسر الممتدة فإنها تلائم بداية حياة الأسرة محدودة الأفراد ، لاحقاً عندما تكبر الأسرة لا بد لها من الإنتقال إلى مسكن أكبر لتستقر به بشكل دائم .

٣-٤-٢-٣-١-٣ نماذج للطابق الأرضي بمساكن الأعمدة :-

الشكل (١٨) منزل محمد الحاج (المصدر : الزيارة الميدانية)

ملاحظات : الشكل (١٩) منزل أحمد حسن (المصدر : الزيارة الميدانية)

يتم تصميم الطابق الأرضي غالباً بطريقة تلائم نمط حياة الساكن ، ويمكن ملاحظة دخول عناصر رابوبورت بوضوح في عملية التصميم ، والفرق يكون في عزل الرجال الضيوف عن الفراغات الإجتماعية

لأفراد الأسرة والتي يمكن إستخدامها لإستقبال النساء أيضاً ، تتوفر الخصوصية بتعدد الغرف وتوفير حمامات لكل جهة معزولة أو مخصصة لأفراد محددين، بذلك تعتبر مساحات القطع السكنية المخصصة للسكن كافية لتصميم مسكن يلائم حياة الأسرة السودانية .

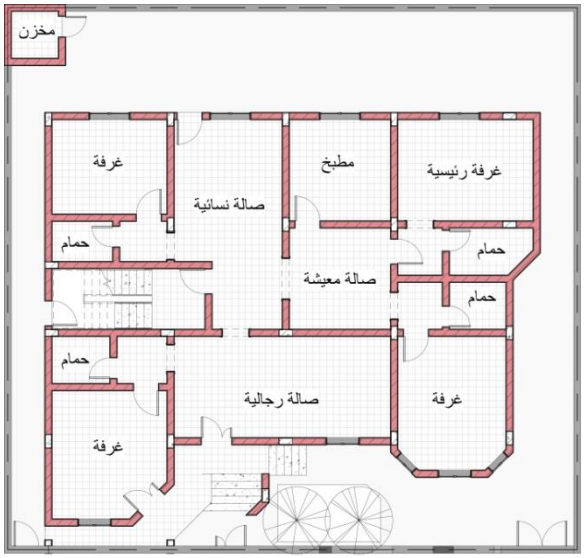

* في حالة إضافة وحدات سكنية منفصلة – شقق – في الطوابق العليا ، تكون ملائمة إذا كانت هذه الوحدات مكملة وممتدة من المسكن الرئيسي في الطابق الأرضي ، فتعتبر بذلك توسعة للمسكن. الشكل (٢٠) منزل محمد أبكر (المصدر : الزيارة الميدانية)

* أما الشقق التي تصمم لأسر منفصلة لا علاقة لها بصاحب المسكن ستتم دراستها في الفقرة التالية .

الشكل (٢١) منزل السيد فرح (المصدر : الزيارة الميدانية)

وترجع هذه الملاءمة لتوفر المساحات وإمكانية تعدد المداخل المتصلة بالفناء الخارجي . الأشكال من (١٨ وحتى ٢١)

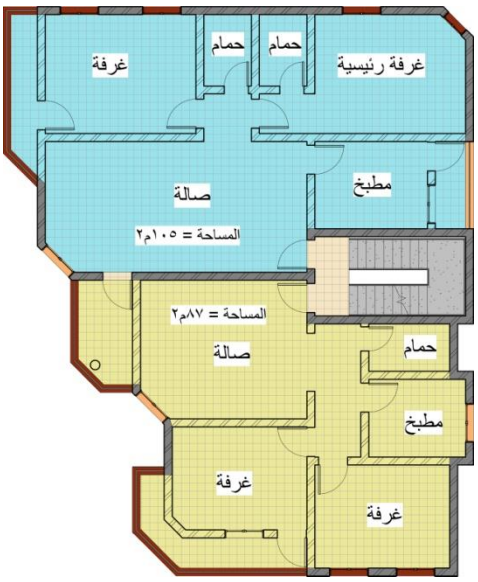

الشكل (٢٢) منزل السيد أشرف (المصدر : الزيارة الميدانية)

٣-٤-٢-٣-٢ ثانياً : الشقق :-

الشقق – كوحدة سكنية منفصلة – على عكس انواع الوحدات السكنية الأخري ينظر إليها كسلعة إستثمارية أكثر من أنها مسكن لإستقرار الأسر . وتختلف الشقق فيما بينها من حيث المساحة والموقع والتصميم ومدة الإستخدام ، يمكن تصنيف الشقق كالآتي :-

الشقق				
موقع الشقق	**شقق بالمنازل**		**شقق الأبراج الإستثمارية**	
	هي شقق بمباني الدرجات الأولى، الثانية والثالثة وتقع في الطوابق العلوية ، تختلف في المساحات والتصميم		تقع ضمن مجمعات أو أبراج سكنية وغالباً يتم تمليكها للأفراد أو الأسر كسكن دائم .	
نوع السكن	**مؤقت (٩٠%)**	**دائم (١٠%)**	**مؤقت (١٠%)**	**دائم (٩٠%)**
ملاحظات	تصمم غالباً لإستئجارها أو لإستضافة إمتداد الأسر والأقارب، وتعتبر مصدر دخل للمالك، ولذلك تُسكن مؤقتاً.		تلجأ بعض الأسر لإختيار الشقق الإستثمارية التي توفر الخدمات والموقع المميز كمسكن دائم ، يتم تصميمها بعد دراسة لإحتياجات السكان	
دور اللوائح في عملية التصميم	يتقيد تصميم الشقق ب[١] – توفير التهوية والإضاءة الطبيعية – توفير الحد الأدنى من الفراغات غرفة، حمام، مطبخ وصالة . * بذلك لا يقيّد تصميم الشقق والمساكن عموماً بأي مواصفات تخص نمط حياة السكان.			

جدول (٩) مقارنة تحليلية للشقق – المصدر : الباحثة

٣-٤-٢-٣-٢-١ نماذج لشقق المنازل :-

نظراً للإستخدام المؤقت لهذه المساكن نجد عدم تقيد مطلق بمواصفات المسكن ، فنجد مساكن بغرف واحدة كالشقق الفندقية ، أو تصميم الفراغ المفتوح متعدد الإستخدامات وغير ذلك، نستعرض بعض نماذج شقق المنازل والتي لا تشبه نمط حياة الأسرة السودانية (المصدر: الزيارات الميدانية) :-

[١] لائحة المباني ٢٠٠٨

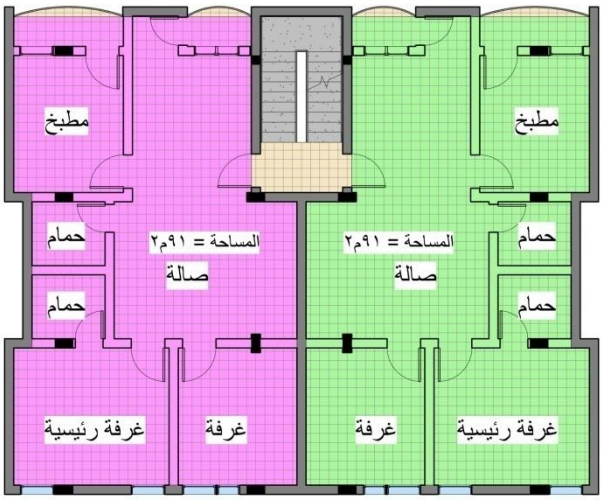

الشكل (٢٣) شقق السيدة عبير

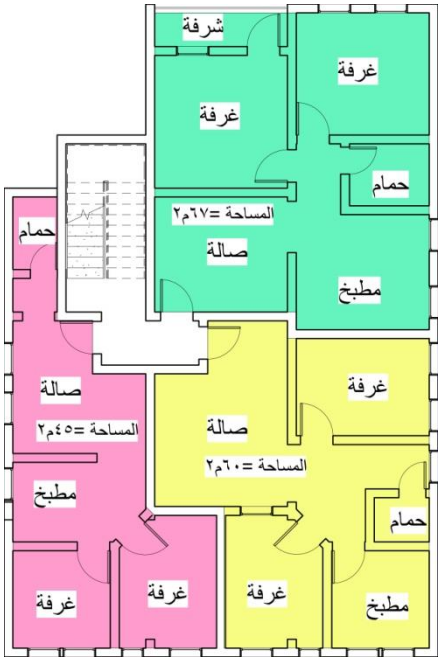

الشكل (٢٤) شقق السيدة إيمان

الشكل (٢٥) شقق السيد الصدّيق

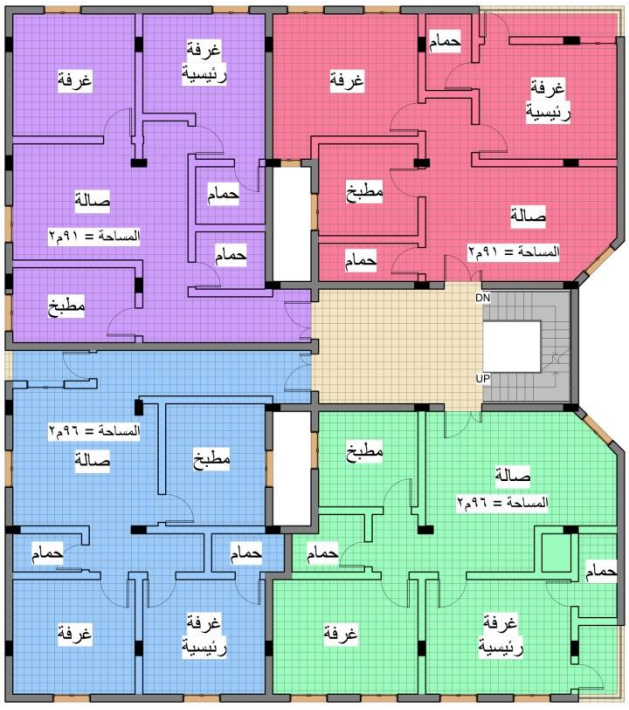

الشكل (٢٦) شقق السيد ميرغني

ملاحظات :

تتأثر عملية التصميم وتوزيع الفراغات بالمساحات الصغيرة المحدودة والذي ينتج عن الرغبة بتصميم أكبر عدد من الشقق في مساحة محدودة – الأشكال من (٢٢ وحتى ٢٧) – فينتج عن ذلك مساكن غير ملائمة لحياة الأسرة ، قد يلائم بعضها سكن الطلاب أو الأسر الصغيرة ، أو سكن للرحلات والإقامة المؤقتة داخل المدينة كالرحلات السياحية .... الخ

ملاحظات :

حتى عند محاولة توفير جميع الفراغات المطلوبة أو أكبر عدد من الغرف كما في الأشكال (٢٥ و٢٧) يكون توزيع الفراغات بصورة غير ملائمة ، والعكس في حالة التوزيع الملائم لا تتوفر مساحات كافية لجميع الفراغات المطلوبة كما في الأشكال (٢٤ و ٢٦).

وجود صالة واحدة للأنشطة الإجتماعية لا يلائم الخصوصية والحاجة لعزل النساء ، وينتج عن ذلك تغير إجباري في نمط حياة السكان أو الإضطرار لتغيير غرض إستخدام الغرف (جميع النماذج المرفقة تحوي صالة واحدة فقط) .

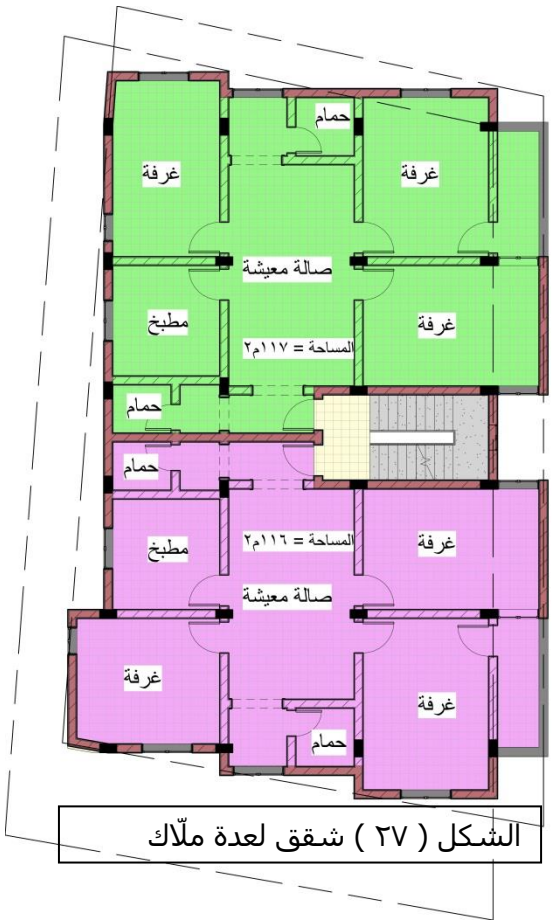

الشكل (٢٧) شقق لعدة ملّاك

٣-٤-٢-٣-٢-٢ نماذج لشقق ملائمة إلى حد ما لنمط حياة الأسرة :-

ملاحظات :

عند تخصيص مساحات كبيرة (مثلاً = ١٥٠م٢ فما فوق) يمكن توفير وتوزيع الفراغات بصورة ملائمة تشبه المساكن الأرضية .

بذلك نجد أن الفارق الوحيد بين الشقق في الشكل (٢٨) ونماذج الشقق السابقة هو المساحة .

الشكل (٢٨) شقق السيد متوكل

٣-٤-٢-٣-٢-٣ نماذج للشقق الإستثمارية :-

تصمم هذه الشقق في الأصل لتمليكها للأسر للسكن بشكل دائم، وبذلك يتم مراعاة نمط حياة الأسر عند التصميم ، فنجدها بمساحات كبيرة تزيد عن ١٥٠م٢ ، ومعظمها يتكون من ثلاثة غرف وصالتين وحمامين ومطبخ ، وتلائم بشكل كبير نمط حياة الأسر النووية ، لكنها غير قابلة للزيادة أو التوسع أو التعديل بسبب محدودية المساحة وخلوها من الفراغات المفتوحة .

الشكل (٢٩) شقق عواطف الإستثمارية

ملاحظات :

يتم مراعاة متوسط عدد أفراد الأسرة والأنشطة المتعددة وتقسيم الفراغات بما يلائم ثقافة السكان مع توفير مساحات مفتوحة (شُرف) للأنشطة الخارجية . تم التصميم بمشاركة الملاك وعدد من الأسر . المساحات الكبيرة تساعد علي تصميم المساكن الملائمة بمنحها سهولة كبيرة في تقسيم الفراغات .

٣-٤-٢-٣-٣ ثالثاً : الفلل :-

عبارة عن منازل أكبر حجماً وتتكون من طابقين أو ثلاثة ، وتسكن كوحدة سكنية واحدة بمدخل موحد وأنشطة مشتركة بين أفراد الأسرة ، عدد الفرف قد يصل إلى ثمانية غرف أو أكثر وقد يتكون أربعة غرف فقط حسب حجم الفيلا ، فهو مسكن يلائم الأسر الكبيرة أو الممتدة دون إستقلال أحد أفرادها بمسكن منفصل .

٣-٤-٢-٣-٣-١ نماذج للفلل :-

فيلا صغيرة : تلائم الأسر الصغيرة ، محدودة الفراغات وقليلة التكلفة حيث يمكن إنشاءها بالحوائط الحاملة ، فهي كالمنزل ولكنها مكونة من طابقين (الشكل ٣٠) .

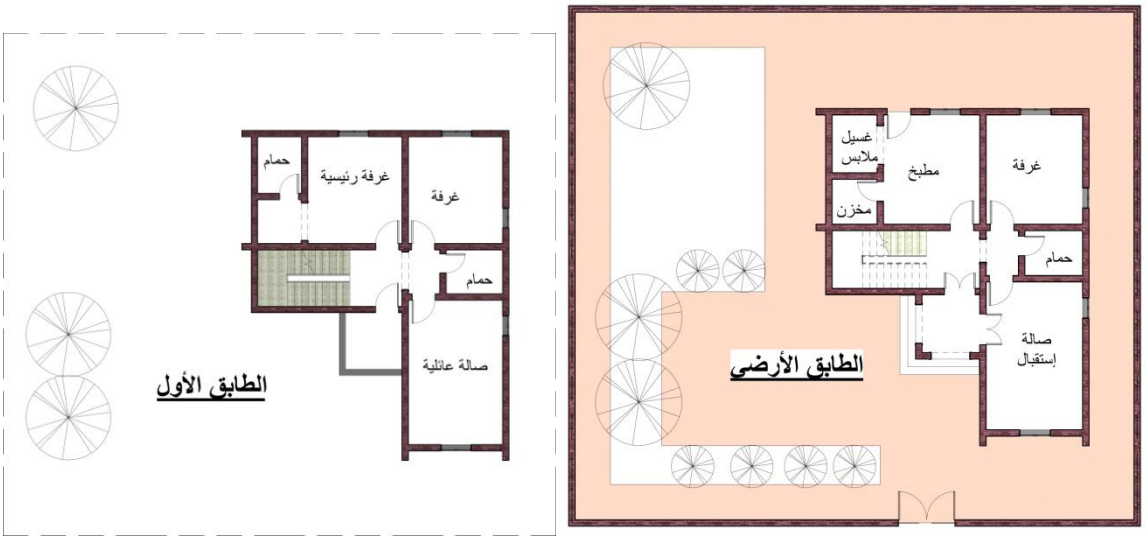

الشكل (٣٠) فيلا السيد عبد الرحمن

فيلا كبيرة :

الشكل (٣١) فيلا السيد صدّيق

الطوابق

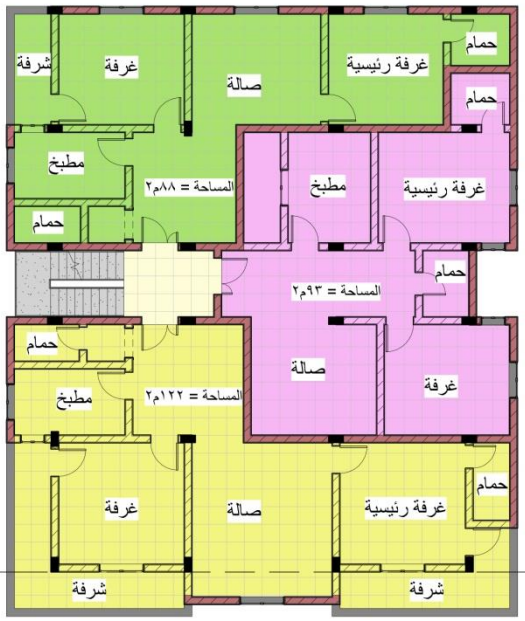

ملاحظات :

تمتد الفيلا من الطابق الأرضي والأول ، وتوفر خمسة غرف بحيث تلائم الأسر الكبيرة والممتدة (الشكل ٣١)

تم تقسيم بقية الفراغات كشقق صغيرة منفصلة ولكنها كذلك غير ملائمة بسبب صغر مساحاتها (الشكل ٣٢)

الشكل (٣٢) شقق السيد صديق

٣-٥ الإستنتاجات :

من تحليل النماذج السابقة يمكن إستنتاج :

٣-٥-١أن تصميم المسكن الملائم يجب أن يكون بحسب عدد أفراد الأسرة ، ومتوسط عدد أفراد الأسرة السودانية هو ٦ أفراد ، فيجب مراعاة هذا العدد عند تصميم المساكن الجاهزة .

٣-٥-٢لتصميم مسكن ملائم لا بد من توفر مساحة كبيرة للمسكن بمتوسط ٢٠٠م٢ للوحدة السكنية .

٣-٥-٣المساحات المخصصة للقطع السكنية والمساكن الإستثمارية مناسبة لتصميم مسكن ملائم .

٣-٥-٤السياسات القائمة لتشييد المساكن والتي تسمح بإنشاء وحدات سكنية شقق كوحدات إضافية بكل القطع السكنية ، والتي ينظر إليها كسلع إستثمارية لأصحاب المساكن ينتج عنها مساكن غير ملائمة بسبب صغر ومحدودية المساحات ، وإذا إفترضنا بأنه في كل منزل – سواءً في الدرجة الأولى، الثانية أو الثالثة – تمت إضافة شقق سكنية بالطوابق العليا بمتوسط ٦ شقق ، فإن ذلك يعني بأن هنالك ستة وحدات سكنية غير ملائمة لكل ٧ وحدات. بما يعني أن أكثر من ٨٠% من الوحدات السكنية غير ملائم بسبب المساحة ،

(هذه النسبة تتحقق في حالة أن جميع المساكن تم إنشاءها بالإستغلال الأقصى للبناء المسموح) .

٣-٥-٥تعتبر الشقق من الوحدات السكنية – رغم صغر مساحاتها وعدم قابلتها للتوسع وأن معظمها غير ملائم – الأكثر إستخداماً لعدة أسباب منها :

أ- جاهزة مسبقاً ، فلا يتكلف الساكن بعملية التصميم والإنشاء التي تحتاج إلى وقت ومجهود

ب-تستأجر وتسكن لفترات محدودة ، فلا بأس إن لم تكن ملائمة لأن الساكن يفكر بالسكن مؤقتاً ثم الإنتقال إلى مسكن أوسع وأكثر ملاءمة له.

ت-إستئجار يعني سكن على قدر دخل الأسرة الشهري ، وبما أن معظم السكان من محدودي الدخل فإن ذلك يعني الإضطرار على السكن المؤقت .

ث-صغر حجم الأسرة ، بعض الأسر تتكون من ثلاثة أو أربعة أفراد ، وفي هذه الحالة فإنها تختار الوحدات السكنية محدودة المساحة .

ج- سكن الطلاب والداخليات والمكاتب .

معظم الأسباب هي ظروف إجبارية ناتجة عن الأحوال الإقتصادية ، وليست للرغبة في مساكن صغيرة غير ملائمة .

٣-٥-٦المساكن الغير ملائمة في تصميمها رغم توفر المساحات الكافية تنتج في حالة عدم إشراك الساكن أو ربة المنزل في عملية التصميم ، لأن معظم الأنشطة والتنظيم في المسكن هي للنساء .

الفصل الرابع :الخلاصات والتوصيات

٤-١ الخلاصات :

من خلال الدراسات النظرية الفصل الثاني ودراسة الحالة في الفصل الثالث نستخلص الآتي :

٤-١-١تتميز مجتمعات المدن بالتباين الثقافي بسبب التأثير المتبادل بين المجتمعات المهاجرة وأيضاً بسبب الغزو الثقافي الخارجي ، بذلك لا بد من وجود تباين في نمط حياة سكان المدينة الواحدة ، وكلما كبرت المدينة وزادت لأهميتها إزداد التباين كذلك .

٤-١-٢تمت دراسة المجتمعات التقليدية والحديثة ، والتأثير المتبادل بين سكان تلك المجتمعات ومساكنهم من قبل العديد من الباحثين ، ومن خلال هذه دراسة البحوث السابقة وُجد أن هنالك خمسة عناصر أساسية تؤثر على تصميم المساكن وخصوصاً في المجتمعات المسلمة بدول العالم الثالث ، وهذه العناصر هي :

a. الإحتياجات الأساسية : وتتمثل في المنافع
b. العائلة : نمط وحجم العئلة ، هل هل هي نووية ، ممتدة أم عوائل متعددة في نفس المسكن تربط بينها صلة قرابة .
c. الخصوصية : بين المسكن والجوار ، وبين أفراد الأسرة داخل المسكن .
d. عزل النساء : وذلك للأنشطة النسائية الخاصة بربات المنازل .
e. العلاقات الإجتماعية : الخارجية وتتمثل في إستقبال الضيوف ، والداخلية كأماكن تجمع الأسرة .

٤-١-٣تأثير الحداثة والغزو الثقافي غيّر أشكال تلك العناصر ، فنجد إختلاف شكل العلاقات الإجتماعية بين المدن والريف ، كذلك حجم العائلة وعدد أفرادها حيث يفضل سكان المدن حياة الأسر النووية الصغيرة على حياة الأسرة الممتدة الكبيرة .

٤-١-٤عند إشراف أصحاب المساكن على تصميم مساكنهم بصورة مباشرة يقل إحتمال وجود مساكن غير ملائمة لنمط حياة ساكنيها إذا توفرت المساحة الكافية ، وقد تمت دراسة نماذج

عديدة لمساكن أرضية في مدينة الخرطوم ، وقد كانت المساحات المخصصة للمساكن من قبل الحكومات كافية بل وتزيد .

٤-١-٥السبب في وجود مساكن غير ملائمة يرجع إلى المجتمع نفسه ، فتأثره بالحداثة ومحاولة تقليد ثقافات أخرى أدى إلى تباين أفراد المجتمع في نظرتهم إلى المسكن ، كذلك النظر إلى المسكن كسلعة إستثمارية وعدم مراعاة ملاءمته للسكن .

٤-١-٦مفهوم ملاءمة المسكن هو مفهوم نسبي ، ويتحقق بمدى قابلية المسكن للتعديل والزيادة حسب إحتياجات الساكن الحاضرة والمستقبلية وبأقل تكلفة ، وهو ما يعرف بالمسكن المرن .

٤-١-٧لا يوجد مسكن واحد مثالي وملائم من جميع النواحي لكل أفراد المجتمع ، فبتنوع المجتمع والأنشطة السكانية تتنوع المساكن .

٤-١-٨تتنوع أنماط الوحدات السكنية في الخرطوم بين المنازل ، الفلل والشقق . وهنالك نوعين من المساكن يتم تصميمها بعيداً عن الإشراف المباشر لساكنيها وهما :

١) المجمعات السكنية الإستثمارية : وتكون إما شقق أو فلل ، وتصمم غالباً بحيث تكون عالية المرونة في التصميم وإعادة التصميم ، وذلك بتخصيص مساحات كافية لا تقل عن ١٥٠م٢ للوحدة السكنية ، وبإستعمال أنظمة إنشائية تمنح المرونة في تقسيم الفراغات الداخلية . بذلك يستطيع الساكن إضافة وعمل تعديلات مستقبلية تلائم التغير في نمط حياته .

٢) الشقق المضافة في المنازل : يتم منح قطعة سكنية لا تقل عن ٣٠٠م٢ لأسرة واحدة ، ويسمح لها بالتوسع الرأسي حتى أربعة طوابق ، مما يعني أحد إحتمالين : الأول : وهو ما تم التخطيط لأجله غالباً بأن يتسع المسكن للأسرة الممتدة ، فبدلاً من تقسيم الأرض لسكن فروع الأسرة يمكن إضافة وحدات سكنية في الطوابق العليا تتصل بالمسكن الرئيسي . أما الثاني : هو إستغلال هذه المساحات الرأسية الفائضة – بسبب تفضيل سكان المدن العيش كأسر نووية صغيرة – لبناء وحدات سكنية تتأجر لتوفر دخل إقتصادي لصاحب المسكن ، وهذا الخيار الثاني هو ما يلجأ إليه معظم السكان بسبب الظروف الإقتصادية في المدينة ، وأيضاً للظروف الإقتصادية يلجأ كل من لا يملك مسكن لإستئجارها وسكنها مؤقتاً إلى حين إمتلاك مسكن .

٤-١-٩من خلال البحث تمت دراسة العديد من الشقق المضافة في المنازل ، أكثرها لم يكن ملائماً في عدة نواحي – والسبب في كل ذلك يعود للمساحات الصغيرة المخصصة للشقق ، فنجد

مقابل مسكن واحد في الطابق الأرضي يوجد ثلاثة شقق في نفس المساحة لكل طابق من الطوابق العليا – ويمكن وصفها بأنها غير ملائمة لأحد الأسباب الآتية :

a. وجود عدد أقل من الغرف المطلوبة للمسكن الملائم بحيث لا يكفي لعدد أفراد الأسرة ، كغرفة واحدة أو إثنين . كذلك قد لا يكفي حمام واحد للأسر الكبيرة ويصعب تحديد المكان الأنسب له .
b. فتح الغرف أو المطبخ أو الحمام مباشرة في صالة الإستقبال مما يضعف الخصوصية .
c. وجود صالة واحدة فقط لجميع الأنشطة الإجتماعية (إستقبال ضيوف ، تجمع الأسرة ، أنشطة نسائية ... الخ) .
d. بعض الشقق لا تحتوي علي شرفات أو فراغات شبه مفتوحة ، بعض الأنشطة النسائية ونشر الملابس يحتاج إلي أماكن مفتوحة جيدة التهوية .
e. معظمها تستأجر مكتملة البناء ولا يُسمح للمستأجر بتعديل التصميم بما يلائم نمط حياته ، على عكس الأبراج التجارية التي تُستأجر بالمتر المربع كمساحات خالية ، ويترك التصميم والتقسيم الداخلي للشركة المستأجرة .

٤-١-١٠ وأخيراً يمكن إعتبار بأن هذه الوحدات السكنية – الشقق المضافة في المنازل – تمثل أكبر عدد من الوحدات السكنية في مدينة الخرطوم ، وبحسب القانون الذي يسمح بالزيادة الرأسية حتى أربعة طوابق فإن ذلك يعني ٦-٨ وحدات سكنية شقق مقابل وحدة سكنية واحدة منزل . لذلك لا بد من منحها أهمية أكثر من خلال دراستها كمساكن لمعظم سكان مدينة الخرطوم .

٤-٢ التوصيات :

٤-٢-١عند تحليل عناصر رابوبورت الخمسة التي تؤثر في تصميم المسكن (الإحتياجات الأساسية ، العائلة ، الخصوصية ، عزل النساء ، العلاقات الإجتماعية) وجد بأنها تدور جميعها حول طريقة تنظيم أنشطة الأفراد داخل المسكن بحسب الثقافة والأعراف السائدة ، فكلما زاد عدد الأفراد داخل المسكن الواحد زادت صعوبة توفير مسكن ملائم لهم لصعوبه تنظيم أنشطة الأفراد وعلاقتهم ببعضهم ، والعكس كلما قل عدد أفراد المسكن صار من السهل تصميم مسكن ملائم لهم لقلة الإحتياجات والأنشطة ، بذلك يجب دراسة مساحة المساكن حسب عدد ساكنيها.

٤-٢-٢يجب عدم إهمال رأي المرأه عند تصميم المسكن ، لأن ربة المنزل وسيدة الأسرة هي المعنية بإدارة المنزل وترتيبه ، فهي أكثر أفراد الأسرة علماً بالأنشطة اليومية والأكثر تصوراً للمسكن الملائم.

٤-٢-٣يجب تطبيق المرونة التصميمية عند تصميم المساكن وتوزيع الفراغات خاصة في المجمعات السكنية التي لا دخل للأفراد في تصميمها ، ويتم ذلك بمنح الأفراد حرية وسهولة في تقسيم الفراغات الداخلية لوحداتهم السكنية ، وإستخدام الأنظمة الإنشائية التي تزيد من مرونة تقسيم وتنظيم الفراغات الداخلية .

٤-٢-٤لا يجب أن يُجبر السكان على إختيار مساكن غير ملائمة لهم بسبب الظروف المحيطة ، لذلك نوصي بأن يكون المرجع لتصميم أي مسكن مهما تغيرت مساحته هو عدد أفراد الأسرة فقط ، فيصبح تصنيف المساكن كالآتي : (مسكن لشخصين ، ثلاثة ، خمسة ... الخ) أو (مسكن طلاب ، مسكن أسرة نووية ...) .

قائمة المصادر والمراجع:

مراجع باللغة العربية :

١) ابن منظور الأفريقي المصري ، أبو الضل جمال الدين محمد بن مركرم ، لسان العرب ، بيروت ، دار صادر للطباعة والنشر ، ج ٢٠٠٠ ،

٢) ابن منظور: لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط ١ ،مادة)حَ دَ ثَ (.

٣) أنتوني غِدِنز بمساعدة كارين بيردسال ؛ ترجمة فايز الصُيّاغ – علم الإجتماع (مع مدخلات عربية) – الطبعة الرابعة .

٤) التغير في إحتياجات الأسرة الليبية والبيئة العمرانية وتأثيره على تصميم المسكن الخاص الحديث – مجلة العلوم الهندسية – جامعة أسيوط – العدد ٤٥ – مارس ٢٠١٧

٥) الجهاز المركزي للإحصاء بيانات تعداد السكان ٢٠٠٨

٦) خزام، هويدا، (٢٠٠٩) " دراسة جدوى وآفاق المسكن محدود المساحة في سورية"، قسم التصميم المعماري، أطروحة دكتوراه، كلية الهندسة المعمارية، جامعة البعث، حمص، الجمهورية العربية السورية.

٧) خلود حسن عبد اللطيف عزوز– تأثيرالهوية والثقافة على سلوك الفرد داخل الفراغات المعمارية – رصد وتوثيق للخلفية الثقافية والإتجاهات الفكرية الحديثة وتأثيرها على سلوك الفرد داخل المسكن (الإسكان المتوسط) – كلية الهندسة ؛ جامعة القاهرة – بحث تكميلي ماجستيرالعلوم في الهندسة المعمارية ٢٠١٤م

٨) الراغب الأصفهاني ، ١٩٧٢، معجم مفردات القرآن ، تحقيق نديم مرعشلي ، دار الكتاب العربي ، بيروت .

٩) زعربان علي رضا النحوي : تقويم نظرية الحداثة، دار النحوي للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، ط ١

١٠) عبد الله محمد الغذامي : ٢٠٠٩ ، تهافت النقد وق ا رءة التنميط والقصر، مجلة نزوة، تصدر عن مؤسسة عمان للصحافة والنشر والإعلان، عمان، ع ٣٢ ، دط،

١١) لائحة تنظيم البناء ولاية الخرطوم ٢٠٠٨

١٢) مجموعة مؤلفين – التغير في احتياجات الأسرة الليبية والبيئة العمرانية وتأثيره علي تصميم المسكن الخاص الحديث – مجلة العلوم الهندسية – جامعة أسيوط – فبراير ٢٠١٧

١٣) مجموعة مؤلفين (طنوس – المهنا – فاكوش) ٢٠١٣ ، بعنوان (المرونة التصميمية كإحدى أهم معايير السكن الإقتصادي) مجلة جامعة دمشق للعلوم الهندسية المجلد التاسع والعشرون العدد الأول ٢٠١٣)

١٤) مجموعة مؤلفين . نوفمبر ٢٠١٠م ، تأثير المستجدات المعاصرة على التشكيل المعماري لعمارة المساكن التقليدية بجنوب مصر – مجلة العلوم الهندسية – جامعة أسيوط – العدد ٣٨

١٥) محمد الشيكر ٢٠٠٩ ، : هايد غرو سؤال الحداثة ، إفريقيا الشرق ، الدار البيضاء ، المغرب ، دط، ،

١٦) منيرة حمد النيل، ١٩٩٨ – سكان ومساكن– ستوكهولم –، ترجمة عثمان محمد الخير ، ٢٠١٨ ، المكتبة الوطنية السودان ،

مراجع باللغة الإنجليزية :

1) Al-Bostan ،Duygu ،(2009) "Flexibility in multi-residential housing projects: three innovative cases in Turky" ،The Graduate School of Natural and Applied Sciences ،Master of Architecture ،Middle East Technical University ،Turky

2) Dr. Galal Eldin Eltayeb , Department of Geography, Faculty of Arts, University of Khartoum, Sudan

3) Larssion, Anita &LarssionViera (1984) " Traditional Tswana Housing, A study in four villages in eastern Botswana " Swdish council for Building Research

4) Manzor shukr alla, "Tradition and Development an approach to vernacular architectural patterns in Iran" . chalmers university of technology , school of architecture , Division of housing Design

5) Rapoport, Amos (1969), "House form and Culture" Prentice-Hall Inc., London1

6) Schwerdtfeger, F.W.(1982) " Traditional Housing in African Cities " John Wiley & Sons New York

مراجع من الإنترنت :

1) http://www.moqatel.com/openshare/Behoth/Mnfsia15/CustTrad/sec01.doc_cvt.htm- 5/2/2019
2) Oxford English Dictionary Online, 2011